جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

أسرار تكرار حروف العطف في القرآن الكريم
–نماذج مختارة–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:
– الاخضر بن ناجي

إشراف الدكتور:
– ميلود عماره

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الكريم الحاقة	أستاذ محاضر– أ –	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيســـا
د. ميلـــــود عمـــــاره	أستاذ محاضر– أ –	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشـــرفا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد – أ –	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنـا

السنة الجامعية: 1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020 م

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى مفخرتي في الدنيا: أبي العزيز وأمي الغالية

وإلى من أشدُّ بهم أزري، إخوتي وأخواتي

إلى من رزقني الله ودَّها وأنعم عليَّ برفقتها: زوجتي الغالية

إلى فلذاتي كبدي، وعطر حياتي، ونجوم ليالي: زكرياء وأنس وعبد الكريم ويونس

إلى جميع الإخوة والأحباب

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، فهو القائل في محكم تنزيله: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الزمر:66]،فله الحمد أولا وآخرا، وله الشكر ظاهرا وباطنا؛ لما أنعم عليّ من تيسير الشدائد، وتذليل الصعاب.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخي الكريم ومشرفي الفاضل الدكتور ميلود عماره على التوجيهات الدقيقة والإرشادات العلمية التي قوّمت هذا العمل وحسّنته، فكان نعم المرشد النّاصح، فأسأل لله له التوفيق والسّداد.

كما أشكر أخي وصديقي الدكتور محمد العربي بوش الذي كان سببا في عودتي إلى ميدان البحث والدراسة وكان نعم العون ونعم السّند، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك الله له في المنّ والعطاء.

ثمّ الشكر موصول إلى جميع أساتذتي الكرام الذين قدّموا أعظم مثال للبذل والعطاء؛ لتكون ثمارهم تخرج أول دفعة في معهد العلوم الاسلامية تخصص لغة ودراسات قرآنية، وإلى الأساتذة الذين تكرموا بقبول مناقشة مذكرتي، مصلحين ما وقع فيها من خلل، جابرين ما كان فيها من نقص، فبارك الله فيهم وأحسن إليهم.

ملخص البحث

هذه الدراسة الموسومة بـ "أسرار تكرار حروف العطف في القرآن الكريم – نماذج مختارة"، وإشكاليتها الرئيسة تبحث في مدى تأثير تكرار حرف العطف على النسق البياني في القران الكريم، ولقد حاولت الدراسة الإجابة عن ذلك من خلال ثلاثة مباحث: المبحث الأول نظري، والمبحثان الآخران تطبيقيان.

فقد تناول المبحث الأول مفهوم حروف العطف وما يتعلق بها من أحكام ومعان وأسرار في القرآن الكريم، كما تطرق إلى التعريف بالتكرار وذكر أنواعه واختلاف العلماء حوله، وتعدد أغراض أسلوب التكرار في القرآن الكريم.

أما المبحثان الآخران فيتضمنان الشقّ التطبيقي من الدّراسة، من خلال اختيار نماذج متنوعة من القرآن الكريم، ومحاولة الكشف عن أسرار تكرار حروف العطف في كل نموذج، استنادا إلى أقوال المفسّرين وعلماء البلاغة والبيان.

ولقد خلصت الدراسة إلى جملة من النّتائج لعل من أبرزها أن تكرار حرف العطف في القرآن الكريم أضاف لمسات بيانية متعددة بحسب المعنى الذي يفيده الحرف المكرر؛ كالجمع بين الأحكام، وتخصيص العام، والتأثير على زمن الأحداث من حيث الاستطالة والتراخي، وكذلك التأثير البلاغي على خاصية الالتفات، وهذا ما دلّت عليه الشّواهد المختارة.

Summary

This study is marked by "Secrets of Repetition of Conjunctions in the Holy Quran - Selected Models", and its main problem examines the effect of repeated conjunctions on the graphic pattern in the Holy Quran**. .**

The first topic dealt with the concept of conjunctions and the rulings, meanings and secrets related to them in the Noble Qur'an. It also touched on the definition of repetition, its types, the differences of scholars around it, and the multiplicity of purposes of the method of repetition in the Holy Qur'an**.**

As for the other two topics, they include the applied part of the study, through choosing various models from the Holy Qur'an, and trying to uncover the secrets of repeating conjunctions in each model, based on the sayings of the commentators, scholars of rhetoric and the statement**.**

The study concluded with a number of results, perhaps the most prominent of which is that the repetition of the conjunction in the Noble Qur'an added multiple graphic touches according to the meaning of the repeated letter. Such as combining judgments, specifying the year, and influencing the timing of events in terms of elongation and laxity, as well as the rhetorical effect on the attribute of turning around, and this is indicated by the selected evidence.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلاة العبد المرتج الذي ضجّ من ضيق وحرج فالتجأ إلى باب مولاه الكريم ففتحت له أبواب الفرج.

أما بعد: فإنّ علم القرآن أعظم ما به تحلّى الانسان، وخيرُ ما عَلَّمَه وعَلِمَه، واستَعمَل الفِكر له وفَهِمه، فهو مصدر التشريع والبلاغة، ولا يخفى على ذي لب ما للبلاغة من قدرة على إيصال المعنى المراد إلى المتلقي، والتأثير فيه، بأرقى عبارة وأحسن وجه، وكلما سما وعلا شأن المتكلّم كان المعنى المراد إيصاله في قمّة البراعة والتأثير، والمتأمل في كلام الله عزّ وجل يجد أنّ المعاني في نظمه العظيم قد بلغت حدَّ الإعجاز والتحدّي، فقد نزل بلسان عربي مبين، وبما عهدته العرب في أساليب كلامها، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله، فهو القائل: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الإسراء: 88].

ومن الأساليب البلاغية التي زخر بها القرآن الكريم التكرار، ذلك الأسلوب البديع الذي أعجز فطاحلة البلاغة والبيان، وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم على عدة صيغ منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يأتي في المعنى، وبخصوص التكرار في اللفظ فقد وقع الاختيار على حروف العطف؛ لميزتها الخاصة والتي تربط تكرار اللفظ بالمعنى إذ تُعدُّ من حروف المعاني، ومنه كان موضوع الدراسة في هذه المذكّرة هو: " **أسرار تكرار حروف العطف في القرآن الكريم –نماذج مختارة–**".

أولا– الإشكالية:

القرآن معجزة بلاغية، تحدّى الله عزّ وجل به الخلائق على أن يأتوا بمثله، والمُعجِز بكلامه وإحكامه هو معجز بحرفه وإتقانه، وبما أن تكرار حرف العطف نفسه وعدم استعمال غيره في مكانه لسرٍّ مكنون وحكمة بالغة، فهنا تظهر أهمية البحث في مجال الدراسات التي تعنى ببلاغة القرآن

وأساليبه البيانية، فالإشكال المطروح هنا: ماهي الأسرار البيانية التي يمكن الوصول إليها من خلال تكرار حرف العطف في القرآن الكريم؟

ثانيا– أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة، أذكر منها:

1- هذا الموضوع له ارتباط وثيق بتفسير القرآن الكريم والدراسات البيانية، حيث يدرس مدى تأثير تكرار حرف العطف في المعنى، وإبراز جمالية النسق القرآني من خلال تناغمه في السياق الواحد.

2- يعد لبنة من لبنات الإعجاز القرآني، فدراسةُ حرفٍ من كتاب الله والاعتناء بمواضعه وأساليبه يعتبر الخطوة الأولى لدراسة التراكيب والجمل.

ثالثا– أهداف البحث:

من خلال هذا البحث أردت أن أحدد جملة من الأهداف، والمتمثلة فيما يأتي:

1- التعرف على حروف العطف وأساليب تكرارها في الكتاب العزيز.

2- بيان إحكام نسق القرآن وترابط معانيه، فما كان موضع الحرف في كلامه دليل على عظمة بيانه؛ يجعل الاهتمام بالجزئيات كالاهتمام بالكليات.

3- بيان أثر تكرار حروف العطف في القرآن الكريم على معاني ومضامين الآيات، وانعكاس ذلك الأثر في فهم وتفسير كلامه عزّ وجل.

4- جمع ما أمكن من النماذج التي يمكن التدليل بها على سر تكرار حروف العطف في القرآن الكريم.

5- الكشف عن سر تكرار حروف العطف في القرآن الكريم، وفق الوحدات المختارة التي يقوم عليها معاني تكرار ذلك الحرف.

رابعا– أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختياري لهاته الدراسة منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي:

-أما الأسباب الذاتية فتعود إلى ما يلي:

1- رغبتي في فهم وتدبر كلام الله عزّ وجل، فتكرار حرف العطف أثناء قراءة القرآن الكريم يبعث على التساؤل حول هذا الأسلوب، والبحث عن أسراره.

2- العمل على تقديم ما أمكن في خدمة كتاب الله العزيز، والإسهام في إماطة اللثام عن بعض أساليبه البلاغية وأسراره البيانية.

3- تشجيع الدكتور ميلود عماره رئيس قسم الحضارة بجامعة حمه لخضر بالوادي على تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

- وأما الأسباب الموضوعية فترجع إلى ما يأتي:

1- أهمية الموضوع وذلك لتعلقه بأسلوب من أساليب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

2- محاولة تغطية هذا الجانب من الدراسة، إذ إنّه –حسب اطلاعي- لم يخصص ببحث.

3- الحاجة إلى الدراسات المتخصصة التي تعمل على إظهار الأساليب البيانية من خلال تفسير القرآن الكريم.

4- عملا بتوصيات الدكتور محمد الأمين الخضري في كتابه " من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم"، والذي أشار فيه إلى وجوب الاعتناء بمثل هذا الأسلوب، والتوجه إلى البحث عن أسراره حيث نقل كلاما عن رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر حيث تقول:" وإذا كان

هذا العطف ثابتا في الذكر الحكيم، وخاصة في عطف الجمل المكررة، وبحروف العطف الثلاثة: الواو والفاء وثم، فإن الجهود يجب أن توجه إلى البحث عن أسراره"[1].

خامسا– الدراسات السابقة:

من خلال بحثي المتواضع في الكتب والرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية والمقالات العلمية، لم أجد – في حدود بحثي– من أفرد لهذا الموضوع بحثا خاصا؛ بالرغم من تناول العديد من الباحثين والدارسين مسألتي التكرار في القرآن الكريم و العطف فيه، ومن بين هاته الدراسات:

1- "**من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم الفاء وثم**"، للباحث محمد الأمين الخضري، حيث يعتبر هذا البحث امتدادا لرسالته في الدكتوراه والموسومة "الواو ومواقعها في النظم القرآني"، وكانت طبعته الأولى لهذا الكتاب سنة 1414هـ- 1993م، وتناول فيه حرفي "الفاء وثم" بالدراسة من ناحية المعنى وأهمية موقعهما في النظم القرآني، إلا أنّه لم يأت على ذكر تكرار حرف العطف في القرآن الكريم.

إلا أنني قد استفدت من هذا الكتاب الشيء الكثير، من حيث دراسة الأمثلة التطبيقية على حرفي العطف، وكذلك التركيز على ميزتي التعقيب والتراخي لدى هذين الحرفين، وهو ما ساعدني في الجانب التطبيقي على توجيه تكرار الحرفين في النماذج المختارة للبحث.

2- "**التكثيف البلاغي في القرآن الكريم(جزء عمّ) دراسة بلاغية أسلوبية**"، للباحث: أحمد محمد إدعيس دعسان، وهي أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللغويات، بالجامعة الهاشمية بالأردن، 2008م.

وقد عقد الباحث فصلا يتكلم فيه عن التكرار مرتبطا بحدود بحثه في جزء عمّ، وقد عددّ أشكالا للتكرار، منها ما يكون في الجمل، واللفظ، والصيغ الصرفية، والقصص القرآنية، وحتى تكرار الصوت

[1] محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء وثم"، ص241.

الذي يعتبر أصغر وحدة في الكلام، لكنه لم يعرج على ذكر تكرار الحرف أو الإشارة إليه، إلا أنّ طريقته في معالجة النصوص والآراء فتحت لي أفكارا في دراسة الشواهد التطبيقية وكيفية دراستها.

3- "**حروف المعاني ودلالة مواضعها في القرآن الكريم**"، للباحث: يس علي أحمد أبو علامة، وهو بحث لنيل درجة الدكتوراه عن قسم اللغة العربية، بجامعة الخرطوم، 2008م.

وقد خصص الباحث بابا يتكلم فيه عن حروف العطف ودلالة مواضعها في القرآن الكريم، وقد خصّ بالذكر الواو، والفاء، وثمّ، ولم يأت على ذكر تكرارها وإنّما اكتفى بوصف مجيئها بين المتعاطفات ولم يعلل لذلك، وهذا حسب خصوصية بحثه المتعلق بمعنى الحرف وموقعه في الآية المستشهد بها، وقد فتحت هاته الدراسة نوافذ في بحثي، حيث إنّه في دراسته ركز كثيرا على الأمثلة التطبيقية في دلالة ومعنى مواضع حروف العطف في القرآن، مما ساعدني في الجانب التطبيقي على فك غموض بعض الحروف المكررة في الآيات المُستشهَدِ بها.

ومما لاحظته من الدراسات السابقة هو الكلام على العطف والمعطوفات في القرآن الكريم، ودلالة حروف العطف ومعانيها، ولم يأتوا على ذكر تكرار حروف العطف في القرآن أو محاولة توجيه ذلك.

وقد جاء بحثي ليحاول تسليط الضوء على هذا الأسلوب في تكرار حروف العطف في القرآن الكريم، ومحاولة كشف أسراره ، وذلك انطلاقا من الجزء النظري الذي تناولت فيه دراسة حروف العطف، وكذلك أسلوب التكرار في القرآن الكريم، وفي الجانب التطبيقي، حاولت جاهدا جمع ما أمكنني من الشواهد التي تُبسط فيها الدراسة ويجلى فيها الغموض، وذلك ضمن وحدات محدّدة جعلتها على شكل مطالب لحصر مفهوم تكرار حروف العطف في الشواهد المختارة.

سادسا– منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة بحثي أن أتبع المنهجين الآتيين:

1-**المنهج الوصفي**: في الجانب النظري من البحث، وذلك لتحديد مفهوم حروف العطف ومعانيها، ومعرفة مفهوم التكرار وأنواعه، وما يتعلق بحروف العطف والتكرار في القرآن الكريم.

2- **المنهج التحليلي**: وذلك من خلال تحليل أقوال المفسرين وآراء علماء البلاغة حول تكرار حروف العطف في الآيات القرآنية، وبيان أثره في البلاغة القرآنية.

سابعا– منهجية البحث:

التزمت في كتابة بحثي منهجية معينة لا أحيد بها عن أعراف البحوث الأكاديمية، وأذكر فيما يأتي ما اختص به هذا البحث:

1- التزمت في سائر بحثي بذكر اسم السورة ورقم الآية، وعزو الأحاديث الواردة في النص إلى مصادرها الأصيلة.

2- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في متن البحث، باستثناء الصحابة والتابعين، ولا أعيد الترجمة إذا تكرر ذكر العَلَم؛ خشية إثقال الحواشي.

3- قمت بتوثيق النصوص المنقولة بوضعها بين علامة التنصيص وعزوها إلى قائلها في الهامش، واكتفيت بذكر المؤلف وعنوان الكتاب ورقم الصفحة والجزء، وتركت التفصيل للفهرس.

4- التزمت في الجزء التطبيقي بالاستشهاد بآيتين لكل حرف عطف مكرر، وذلك في جميع الوحدات المحددة في هذا الجزء.

5- عند معالجتي للنصوص القرآنية حاولت الالتزام بما يلي:

أ- أذكر المعنى الإجمالي للآيات المستشهد بها، أو شرح الكلمات التي تساعد في الوصول إلى المعنى المراد من تكرار حروف العطف.

ب- أسرد أقوال المفسرين وأراء علماء البلاغة حول تكرار حروف العطف أو المعطوفات، وأحاول توجيه ذلك في كشف أسرار هذا التكرار في القرآن الكريم.

ج- أجمع في نهاية كل فرع مميزات تكرار حروف العطف في الآيات المختارة.

د- أجعل ملخصا في نهاية كل مبحث أجمع فيه النقاط المتوصّل إليها ضمن هذا الأخير.

ثامنا- خطة البحث:

بعد اختيار الموضوع عمدت إلى تقسيم البحث على نحو يناسب طبيعة مادته، والتي توزّعت على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية، وفيما يلي بيان ذلك:

- **المقدمة:** ضمّنتها بيانا لأهمية الموضوع وطرحا لإشكاليته، وذكرا لأسباب اختياره، وكذا بعض الدراسات السابقة المقاربة له، دون إغفال لتوضيح المنهج المتبع في تحريره، وعرض مختصر لخطته، وإشارة لأهم الصعوبات التي عارضته.

-**المبحث الأول:** المعنون بـ "دراسة نظرية لحروف العطف وأسلوب التكرار في القرآن الكريم"، وجعلته في مطلبين:

المطلب الأول: تناولت فيه تعريف حروف العطف ومعانيها وأسرارها في القرآن الكريم، وكان ذلك ضمن ثلاثة فروع :الأول كان حول ماهية حروف العطف، عنيت فيه بتعريفها، وكيفية عملها، وشروطها والفائدة منها، وعددها وأقسامها، والثاني كان حول معاني حروف العطف، وأما الثالث فتكلمت فيه عن أسرار حروف العطف في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: كان حول أسلوب التكرار في القرآن الكريم، فاستوعب هذا الأخير ثلاثة فروع: فأولها تناولت فيه تعريف التكرار وذكر أنواعه، وأما الثاني فكان حول إثبات التكرار في القرآن ونفيه عند العلماء، وفي الأخير ذكرت فيه أغراض أسلوب التكرار في القرآن الكريم.

- المبحث الثاني: يتضمن الجزء الأول من الجانب التطبيقي، وقسّمته إلى مطلبين، عنيت فيهما بمعالجة النصوص المختارة، ومحاولة الكشف عن أسرار تكرار حروف العطف القائم على التباين والتخصيص في القرآن الكريم.

– **المبحث الثالث:** يتضمن الجزء الثاني من الجانب التطبيقي، وقسّمته إلى مطلبين، حاولت فيهما الكشف عن أسرار تكرار حروف العطف القائم على الفرق الزمني والالتفات في القرآن الكريم.

-**الخاتمة:** وفيها تقرير بأهم النتائج المتوصل إليها، مع ذكر مجموعة من التوصيات التي تخدم الموضوع، وتفيد الباحثين.

تاسعا– صعوبات البحث:

لا يخفى أنَّ لكل باحث صعوبات تعترض طريقه العلمي، سواء من الناحية الاجتماعية، أو على مستوى مضمون بحثه، فأمَّا على المستوى الأول فقد كان الوباء الذي حلّ بالبلاد له الأثر البالغ في الحد من التواصل المعرفي بين الناس وتبادل الخبرات، إضافة للارتباط الوظيفي الذي يقيد من نشاط الحركة البحثية، مع اقترانه بالواجبات الأسرية المتعددة وخاصة في مثل هذه الظروف الصعبة.

وأما على مستوى مضمون البحث، فقد كان موضوع تكرار حروف العطف في القرآن الكريم يعالج جزئية دقيقة من جملة أسلوب التكرار في القرآن الكريم، مما ألزمني اتباع خطة محددة لاحتواء أهم العناصر الأساسية؛ حتى لا أحيد عن الموضوع.

ومن بين الصعوبات أيضا عدم توفر المراجع والمصادر التي تكلّمت على الموضوع بالخصوص، مما جعلني أعتمد بشكل كبير على كتب التفسير، وخاصة التي تعنى بالجانب البياني والبلاغي، ومع ذلك أجد نفسي كأنني أقوم بالتأصيل لهذا الأسلوب لقلة المتكلمين فيه، مما تطلب مني البحث والاستقراء المعمق والدقيق للنماذج المختارة، والتي تناولها علماء التفسير والبلاغة بالشرح والتعليل.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع ولو بالشيء اليسير، فكتاب الله معجزة في البيان، فالإحاطة بأسراره وكشف دُرره وأخباره لا يمكن أن تكون لأحد من خلقه، فمعينه لا ينضب، وبحر عطائه لا يحد، فالفضل لله أولا وآخرا في مدّ العون والتوفيق، وأتمنى أن يكون بحثي إضافة، وخدمة لكتابه العزيز إنّه وليّ ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول: دراسة نظرية لحروف العطف وأسلوب التكرار في القرآن الكريم

يقوم المبحث الأول على دراسة نظرية تشمل حروف العطف، وكذلك أسلوب التكرار في القرآن الكريم وذلك ضِمن مَطلبين وِفقَ ما يأتي:

المطلب الأول: تعريف حروف العطف ومعانيها وأسرارها في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أسلوب التكرار في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف حروف العطف ومعانيها وأسرارها في القرآن الكريم

تُعدُّ حروف العطف من حروف المعاني، وهو "ما كان له معنى لا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة"[1]، وسأحاول في هذا المطلب أَن أحدِّد مَاهِية حروف العطف ومعانيها وأسرارها في القرآن الكريم وذلك ضمن ثلاثة فروع.

الفرع الأول: ماهية حروف العطف

سأتناول في هذا الفرع ماهية حروف العطف وذلك ضمن أربعة محاور، بدءا من التعريف، وكذلك وظيفة وعمل حروف العطف، والشروط التي يجب أن تتوفّر فيها والفائدة منها، وفي الأخير كم عددها وكيفية تقسيمها.

أولا: تعريف حروف العطف

1- حروف العطف عند النحويين

وقد تعدّدت تعريفات النحويين لها نذكر منها:

أ- "هِيَ حُرُوفٌ تُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الكَلَامِ المكَرَّرِ"[2].

ب- "هِيَ حُرُوفٌ تُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الكَلَامِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ"[3].

ج- ومِنهُم مَن وصَفَها بأَنَّها: "اختِصارٌ بَديعٌ وهُو أَنَّها تَكفِي مَؤُونَةَ تَكرِير العَامِل، والعَطفُ في المختَلِفَينِ نَظيرَ التَثنِيةِ في المتفِقَّين"[4].

---

[1] مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية،253/3.

[2] حازم خنفر، الأنشوطة في النحو، 23/1.

[3] حازم أحمد حسني خنفر، إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، 87/1.

[4] أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، 238/1.

وتُسمَّى حُروفُ العطف" حُروف النَّسْق، فالعطفُ من عِبارات البَصريين، وهو مَصدرُ عَطفتُ الشَّيءَ على الشَّيء إذا أَمَلتُه إليه، يُقالُ: عَطَفَ فُلانٌ على فلانٍ، وعَطَفتُ زِمَامَ النَّاقَة إلى كَذا، وعَطَف الفارسُ عِنانَه ، أي: ثَناهُ وأماله. وسُمّي هذا القَبيل عَطفًا؛ لأنَّ الثَّاني مَثْنِيٌّ إلى الأوّل، ومَحمُولٌ عليه في إعرابه. والنَّسق من عِباراتِ الكُوفيين، وهو مِن قَولهم: "ثَغْرٌ نَسَقٌ"، إذا كانت أسنَانُه مُستوية، وكَلامٌ نَسَقٌ إذا كان على نِظامٍ واحد. فَلمّا شَارك الثَّاني الأوّلَ وسَاواه في إعرابه، سُمِّيَ نَسقًا"[1].

والمتأمِّل للتعريفات السَّابقة لحُروف العَطف، يجِدُه يَدُورُ حول الاختِصار، وعَدَمُ تَكريرِ العِبارَة أَكثَر مِن مَرّة، فَجِيء بحُروفِ العَطفِ لِلحِفَاظ على نَسَقِ الكَلام.

2- حروف العطف عند البلاغيين

اعتَنَى البَلاغِيُون بحُرُوف العَطفِ، مِن جِهَة الوَصل والفَصل، وجُعِل منها أسَاسًا لقَاعِدَة النَّظمِ في الكَلام، ولذَلك لا تُوجَد تَعرِيفات دَقِيقة لحروف العطف، ولَكن هُناك إشَارات لها، أَذكُرُ مِنها:

أ- تُعتَبر حُروف العطف القاعِدة الأسَاسية لِعلم البَلاغة، وذَلك مِن خلال مَعرِفَة الوَصلِ والفَصلِ، ولما يُضفِيه من دِقَّةٍ في النَّظم، وغَزارةٍ في الأسرار، وكثرة الفوائد[2].

ب- "أن يُرادَ إدْخالُ عُنْصرٍ في الجُملةِ شَريكاً لأحَدِ العَناصِر السَّابقة في الحُكم، استِغنَاءً بذلك عن تِكرار الجُمل"[3].

والمُلاحَظُ من تعريف البَلاغِيين، أنَّه لا يَفتَرِقُ كثيرا عن تَعريفِ النَّحويين، فَهُو يَميلَ إلى دِقَّةِ النَّظم والابتِعادِ على التِّكرار.

ثانيا: عمل حروف العطف

ذكر العَدِيدُ من النَّحويين عَمَل حُروفِ العَطفِ، وَوظِيفَتها بين المُفرَدَات والجُمَل، أذكر منها:

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،3/5.

[2] ينظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،20/2.

[3] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، البلاغة العربية،563/1.

1- "أنَّ حُروف العَطف عَمَلُها الاشتراك بين الثَّاني والأوَّل في الإعراب"[1].

2- وظِيفة حُروف العَطفِ "أن تُشرِك الاسم أو الفِعل في إعرابِ ما قَبله"[2].

3- "حروف العطف لا تخلو من أن تعطف مفردًا على مفرد، أو جملةً على جملة، فكلا الأمرين لا يُبتدأ به"[3].

4- "تَعْطِفُ بِهَذِهِ الحُرُوفِ الثَّانِيَ عَلَى الأَوَّلِ، فَتُصَيِّرُهُ فِي مِثْلِ حَالِهِ مِنَ الإِعْرَابِ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالخَفْضِ وَالجَزْمِ"[4].

5- ومِنهُم من جَعلها غير عَاملة، بحُكمِ اشتِراكِها بين المعطوف والمعطوف عليه، والاشتراك يُبعِدُ الإعمال[5].

ثالثا: شروطها و الفائدة منها:

1- شروطها:

أ- معرفة الموضع الصالح له حرف العطف.

ب- معرفة فائدة هذا الحرف في ربط الجملتين إذا كان الفاء أو ثم أو حتى أو بل ... إلخ

ج- معرفة كونه مقبولا في مكانه لا مردودا[6].

---

[1] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه،330/2.

[2] أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي،285/1.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،25/5.

[4] حازم أحمد حسني خنفر، إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس،87/1.

[5] ينظر: عبد الله بن أحمد الخشاب، المرتجل (في شرح الجمل)،234/1.

[6] ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم،150/1.

د- لا يفصل بين حرف العطف والمعطوف الذي يجب له أن يكون متصلاً بحرف العطف[1].

2- الفائدة منها:

جِيء بِحُروف العَطف بين الكلمات والجُمَل، اختِصَارا لكلِمَة "أَعطِفُ"[2]، أو نَائبةً عنها، فَبَدَلَ أَن أَقُول: دَخل زَيدٌ أَعطِفُ عَمرو، أَختَارُ حَرفَ عَطفٍ مُناسِبٍ للاختصار(الواو، ثم، الفاء...الخ)، حسب المعنى المراد.

ولابد أن يكون لحروف العطف" دلالة تُستفادُ في الكلام، بسَطها علماء النحو، والمتكلّم البليغ يتحرّى أن يختار منها في كلامه حين يريد العطفَ ما يلائم منها المعنى الذي يريد إعلام المتلَقّي به"[3].

رابعا: عدد حروف العطف وأقسامها

1- عدد حروف العطف

اختَلَفَ العلماء في إحصاء حروف العطف، ولم يكن هناك إجماع على عَدَدٍ مُعَيَّن لهاته الحُروف وسَأحَاوِل سَردَ بَعضِ الأَقوال لَعلِّي أَقِفُ على رَأيٍ غَالِب.

أ- إنَّ غَالبية عُلماء النَّحو على أنّ عدد حروف العطف عشرة، وهي: الواو، الفاء، ثمّ، أو، أم، بل، لكن، لا، حتى، إمَّا الثانية[4].

ب- ومن علماء النحو من يجعلها تِسعة[5] حروف مُسقِطا (إمّا) من جملة حروف العطف، وذلك "لأنَّها لا تَخلو إمّا أن تَكون العاطفة الأولى أو الثانيةَ. ولا يجوز أن تَكُون الأُولى؛ فالعطف إمّا أن

---

[1] ينظر: أبو الحسن المعروف بابن عصفور، ضرائر الشِّعْر،ص207.

[2] ينظر: ابن جني، الخصائص،276/2، و ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،453/4، والنحو الوافي، عباس حسن،245/2.

[3] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، البلاغة العربية، 469/1.

[4] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو،55/2، و ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،5/5، والسيوطي، الألغاز النحوية،17/1، و عباس حسن، النحو الوافي،555/3.

[5] هو ما ذهب إليه أبو علي الفارسي. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،5/5، و السيوطي، الألغاز النحوية،17/1.

يكونَ مُفردًا على مُفردٍ، وإمّا جملةً على جُملة، وليس الأمر فيها كذلك. ولا تَكونُ الثانية لأنَّ الواو قد صَحِبتْها، ولا يجتَمِع حرفان بمعنى واحد"[1].

ج- ومنهم من جعلها ثمانية، وذلك بإخراج (حتّى) و(إمّا)،وقيل أنّ (حتّى) جُعِلت للغاية[2].

د- ومنهم من جعل حروف العطف ثلاثة فقط (الواو، الفاء، ثُمَّ)، لأنّها هي التي تُشْرِك بين المعطوف والمعطوف عليه في المعنى والاعراب، وليس كغيرها من الحروف الأخرى[3].

هـ- ومنهم من جَعَلها على ضَرْبَين وأضَافَ حُروفًا وأدوات أخرى للعطف:

* المتَّفق عليه أنَّه من حروف العطف: الواو، والفاء، وثم، وأو، وبل، ولا.

* المختلف فيه: (لكن)، و(إما)، و(إلا)، و (ليس)، و(أي)، و(حتى)، و(أم)، و(لولا)، و(هلا)، ومن الأدوات: (كيف) و(متى)، و(أين) [4].

مِن خِلال مَا سَبَق يُمكِنُ القَول، بِأنَّ أَكثَر أَهلِ النَّحو مِنَ المتَقَدِّمين والمتأخِّرين على إثبات العطف للأحرُفِ العشرة الآنفة الذِّكر، سَواءٌ التي تُشرِكُ المعطوف والمعطوف عليه في المعنى والاعراب، أو في الاعراب وَحدَه، وسأتَنَاول هذا التَّقسِيم في الجُزءِ المـُوالي.

2- أقسام حروف العطف

تنقسم حروف العطف حسب وظيفتها في نظم الكلام، بين المعطوف والمعطوف عليه إلى قسمين، وهما كالآتي:

[1] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،5/5.

[2] ينظر: المصدر السّابق.

[3] هذا الرأي ذهب إليه ابن دُرُسْتَوَيْهِ. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،5/5،.

[4] ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب،1975/4

أ- قسم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه، في المعنى و وجوه الإعراب على المطلق، ويشمل: الواو، والفاء، وثم، وحتى. و على التقييد الحرفين (أو) و(أم)،بشرط أن لا يفيدا إضرابا[1].

ب- قسم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون المعنى، ويشمل :بل، لا، لكن[2].

الفرع الثاني: معاني حروف العطف

سأتناول في هذا الفرع، أقوال النحويين والبلاغيين في معاني حروف العطف، وبعد ذلك سأوضِّح معاني حروف العطف الخاصّة بالقسم الأوّل، والتي تُشاركُ بين المعطوف والمعطوف عليه في المَعنى و وجُوه الاعراب، وهي :الواو، والفاء، وثمَّ، وأو، وأم، وذلك لما له علاقة بالجزء التطبيقي، وحفاظا على ترابط المعلومات وتسلسلها.

أولا: أقوال النحويين في معاني حروف العطف.

تكلم النحويون على العموم؛ في معاني حروف العطف من خلال وظيفتها في المفردات والجمل، لتَكتَسِبَ منها المعنى الخاصِّ بها، وسأذكر بعض معانيها في الجمل:

1- "حروف العطف إنّما تَعطِف ما دَخل في معنى الأوَّل، فإن لم يَدخُل في معناه رُفع على الاستئناف"[3].

2- من معانيها "عدم عطف الشيء على نفسه، وعِلَّة ذلك أنّها بمنزلة تِكرارِ العامل، وتِكرارُ العامل يَلزمُ منه تَكرير المعمول، فإن عُطف على نَفسه فلمعنى زائد أو ضرورة شعرية"[4].

---

[1] ينظر: خالد بن عبد الله الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح في النحو،153/2، و مجد الدين أبو السعادات المبارك، البديع في علم العربية،369/1

[2] ينظر: خالد بن عبد الله الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح في النحو ،154/2، و النحو الشافي، محمود حسني مغالسة، ص403.

[3] أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه،249/3.

[4] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي،186/1.

3- يُرجِعُون الأَصلَ في حُروف العَطف لحرف (الواو)، بِحُكم أنَّها تُوجِبُ الاشتراك بين الشَّيئَين فقط في حكم واحد، أمّا باقي الحروف، فتوجب زيادة أخرى، فالفاء للترتيب، وأو للشّك إلى غير ذلك، فصارت في المعنى كالمركبة، و(الواو) كالمفرد البسيط، فلذلك كانت أصلا له[1].

ثانيا: أقوال البلاغيين حول معاني حروف العطف.

لم تكن هناك دِراسة مُستَقِلّة لحروف العطف من طَرف البَلاغيين، ولذلك نجد أنَّهم لم يُفرِدوا لها كُتُبًا خاصّة، وإنما تطرّقوا لها ضِمن شَرحهم لآيات من القرآن الكريم، ومالها من دلالات بلاغية[2]، وكان أكثر اهتمامهم بحرف (الواو)،لعلاقته بالفصل والوصل، وسأورد بعض آرائهم حول ذلك:

1- "لكل حرفٍ من حروف العطف سوى (الواو) معنىً خاصاً به، ووجوده كافٍ لصِحَّة العطف، وإن لم تَكُن هُناك جِهةٌ جامعة"[3].

2- ايقاع حروف العطف في مواقعها، دليل على جودة الكلام وحسن صياغته[4].

3- من الحروف العاطفة ما لا يُفيدُ إلاّ التَّشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو (الواو)، ومنها ما يفيد فائدة زائدة مثل الفاء، وثمّ، وأو[5].

كما إنّ لِلبلاغيين "نظراتٌ فوق الأوضاع اللّغويّة للدلالة التي تُستفادُ بالعطف وحروفه، ومنها ما يلي:

---

[1] ينظر: محمد بن عبد الله بن العباس، ابن الوراق، علل النحو،377/1.

[2] ينظر: أحمد محمد أمين إسماعيل، الاعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب،ص59.

[3] حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع،225/1.

[4] ينظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،18/1.

[5] ينظر: شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،71/7.

أ- التفصيل مع الاختصار. فقولنا: (جاء مُحَمَّد وعلي - جاء محمد فعلي - جاء مُحَمَّد ثُمّ علي) أخصر من أن نقول: جاء محمد جاء علي، وهكذا، وهذا من أصل فوائد العطف، والبليغ يهتمّ بالإيجاز.

ب- إرادة التشكيك بحرف العطف (أو).

ج- بعض الأغراض التي تستفاد ببدل الإضراب، باستخدام (بل).

د- إرادة الترتيب في الرتبة أو في الذِّكر على سبيل المجاز، باستخدام "الفاء" التي تفيد الترتيب مع التعقيب، أو باستخدام "ثُمَّ" الَّتِي تُفيدُ الترتيب مع التّراخي.

إلى غير ذلك من فوائد بلاغيّة يمكن استنباطُها من النصوص، أو تصيُّدها عند الأحوال المقتضية لها"[1].

فمن خلال الجمع بين أقوال النحويين والبلاغيين حول معاني حروف العطف، نجد بأنّ الكلام متقارب، يدور حول معاني كل حرف على حدة، وأنّ لكلِّ حرف "دلالة تُستفادُ في الكلام، بَسَطها علماء النحو، والمتكلّم البليغ يتحرّى أن يختار منها في كلامه حين يريد العطفَ ما يلائم منها المعنى الذي يريد إعلام المتلَقِّي به"[2].

ثالثا: معاني حروف العطف

1-معاني حرف (الواو):

تعدّ(الواو)العاطفة، أصلُ حروف العطف كما تبين سابقا، وهي تفيد المشاركة والجمع والتحقيق وسأوضّح ذلك في النقاط الآتية:

[1] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، البلاغة العربية،469/1.

[2] المصدر نفسه.

أ- تفيد "مُطلق الجْمع فتعطف الشَّيْء على مُصاحبه نَحْو ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾[العنكبوت:15] وعَلى سابقه نَحْو ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ**﴾[الحديد:26] وعَلى لاحقه نَحْو ﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾[الشورى:3] وَقد اجْتمع هَذَانِ فِي ﴿**وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾[الاحزاب:7]"[1].

ب- تأتي بمعنى" إشراك الثاني فيما دَخل فيه الأوَّل وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا نحو قولك: جاء زيدٌ وعمرٌو، ولقيت بكرًا وخالدًا، ومررت بالكوفةِ والبصرةِ، فجائزٌ أن تكون البصرة أولًا، وجائزٌ أن تكون الكوفةُ أولًا"[2].

ج- الواو تدل على "الاهتمام، وتحقيق الأمر ولذلك عُطِف بها بين الصِّفات المُتَباعدة، إذ يَبعُد في الذِّهن اجتماع هذه الصِّفات المـُتبَاعِدة المـُتناقضة في الظَّاهر في ذات واحدة"[3]، كأن تقول: زيدٌ شديدٌ ورَحِيم.

ولقد كان جل اهتمام البلاغيين بحرف (الواو) لدقة وضعه والتركيز في فهم معناه لذلك أخذ حيزا كبيرا من دراسة علماء المعاني، و "عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل «بالواو» دون بقية حروف العطف ، لأن «الواو» هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ويتطلب فهم العطف بها دقة في الإدراك. وسبب ذلك أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك"[4].

2- معاني حرف (الفاء):

الفاء حرف عطف، فمن معانيه زِيادةً على التشريك، الترتيب والتعقيب، و تفصيل معنى حرف الفاء على النحو التالي:

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ص463.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو،55/2.

[3] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،204/1.

[4] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص161.

أ- تأتي الفاء لتَضُم الشَّيءَ إلى الشيء، كما تَعمَل (الواو) إلاَّ أنّها تَجعلُ الكلام مُتَّسِقًا إثر بَعضِه، وذلك مثل قولك: اشتريتُ لحماً فخُبزا[1].

ب-كما أنها" تُوجِبُ أنَّ الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريبٌ فهي تَجيءُ لتُقدِّم الأوَّلَ واتِّصال الثَّاني فيه"[2].

ج- ولها ثلاثة مواضع: يُعطف بها وتَدلُّ على الترتيب والتعقيب مع الاشراك وهي :

- "الموضع الأول: ضربت زيدا فعمرا، على الترتيب.
- والموضع الثاني: أن يكون ما قبلها عِلَّة لما بعدها، وتجرى على العطف والتعقيب دون الاشراك، كقولك: ضربه فبكى، وضربه فأوجعه، إذا كان الضرب عِلة للبكاء والوجع.
- والموضع الثالث: هو الذى يكون للابتداء، وذلك في جواب الشرط، كقولك: إن تزرني فأنت محسن"[3].

د- من غير الممكن أن تَعطِفَ (الفاء) بخبرين حَصلا في زمانٍ واحدٍ، لأنَّ ذلك مُخالِفٌ لمعناها، الذي يُوجِب التَّعاقُب في الزَّمن، وإلا فَسُدَ الكلام، وكذلك في الحديث عن عطف الصِّفات بالفاء، فوجب مراعاة التَّعاقب إذ لا يمكن أن يكون الوَصفُ للثَّاني إلا بعد أن يستوفي الأوَّل حقّه من الصفة[4].

هـ- في حروف العطف موضع تلتبس فيه الفاء بالواو، وذلك ضِمن أفعال المطاوعة، فإنّك تقول: (كسرتُه فانكسر)و لا يصِحُّ قولك: (كسرتُه وانكسر)[5].

3- معاني حرف (ثم):

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب،217/4.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو،55/2.

[3] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية،2553/6.

[4] ينظر: أبو محمد السيرافي، شرح أبيات سيبويه،101/1، و فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،200/3.

[5] ينظر: ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور،202/1.

فقد جاء معناها أنَّها " حرف عطف، ولفظها كلفظ الثَّم، والثَّم هو: رَمُّ الشَّيء بعضه إلى بعض، كما قال: (كنا أهل ثمَة ورمة)، ويروى (أهل ثُمة ورمة)، وأصله من: ثممت البيت: إذا كانت فيه فُرَجٌ فَسُدَّ بالثَّمام. وقال الشاعر: وأما الرياح فقد غادرت ... رواكد واستمتعت بالثَّمام .

والمعنى الذي في (ثمَّ) العاطفة قريب من هذا، لأنه ضم الشيء إلى شيء بينهما مهلة، كما أن ثم البيت: (ضم بين شيئين بينهما فرجة)"[1].ومنه تفصيل معنى (ثمّ) كالآتي:

أ- "حرف عطف، يعطف مفرداً على مفرد، وجملة على جملة"[2].

ب- عملها يشبه عمل الفاء في الترتيب بين الأول والثاني، إلَّا أنها تُفيد مُهلةً وتَراخيًا عن الأوّل[3].

ج- والسبب في أنَّ (ثم) حرف " يفيد الترتيب كالفاء مع المهلة والتراخي لأنها أكثر حروفاً منها، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22)**﴾[عبس:21 - 22]، فعقَّب بالفاء بعد (أماته) لأنَّ الإقبار في عَقِب الموت، وراخى بعد ذلك لأنَّ النُّشُور يتأخَّر"[4].

ومعنى الترتيب والتراخي هو:" انقضاءُ مُدّة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف. وتقدير المدَّة الزَّمنية الطويلة مَتروك للعُرف الشَّائع ؛ فهو وحده الذي يَحكم عليها بالطُّول أو القِصر، ولا يمكن وضع ضابط آخر يحدِّدُها؛ لأنَّ ما يُعتَبر طويلًا في حادِثَة مُعَيَّنة قد يكون قصيرًا في غيرها؛ فمَردُّ الأمر للعُرف. ومن الأمثلة: زرعت القطن، ثم جنيته ... كان الشاب طفلًا ثم صبيًا، ثم غلامًا؛ ثم شابًا فتيًّا"[5].

4- معاني حرف (أو):

فبخصوص (أو) العاطفة لها عدة معان يقول ابن مالك:

---

[1] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، ص96.

[2] أبو محمد بدر الدين بن عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص431.

[3] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو،55/2، و ابن يعيش، شرح المفصل،14/5.

[4] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،238/3

[5] عباس حسن، النحو الوافي،576/3

خيّر أبح قسّم وأبهم ... واشكك وإضرابّ بها أيضاً نمي

وربّما عاقبت الواو إذا ... لم يلف ذو النطق للبسٍ منفذا[1].

إذن فإنَّ من ضمن المعاني التي تأتي بها (أو)هي: التخيير والاباحة والتقسيم والتشكيك والابهام والإضراب ومطلق الجمع مثل الواو[2]، ويكون تفصيلها كالآتي:

أ- التخيير: و هي" الواقعة بعد الطلب، وقيل ما يمتنع فيه الجمع، نحو(تزوج هندًا أو أختها)و(خذ من مالي دينارا أو درهما) "[3].

ب) الإباحة: وهي "الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع نحو جالس العلماء أو الزهاد وتعلم الفقه أو النحو وإذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع نحو ﴿**وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**﴾ [الإنسان: 24] إذا المعنى لا تُطع أحدهما فأيُّهما فَعله فهو أحدهما"[4].

والفرق بين الإباحة و التخيير "أنّ الأول يجوز فيه الجمع بين ما أُبيح به. وأن الثاني يجب فيه اختيار واحد فقط"[5].

ج) التقسيم: نحو(الكلمة اسم أو فعل أو حرف) ونحو: (الناس مسلم أو كافر) كما تأتي للتفريق المجرد من الشّك والإبهام والتخيير نحو ﴿**إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا**﴾ [النساء: 135][6].

د) التشكيك: نحو سرنا يومين أو ثلاثة وذلك "إذا كان المتكلم شاكا في الأمر نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾[الكهف19] "[7].

---

[1] ألفية ابن مالك،ص48

[2] ينظر مغني اللبيب: ص87-95 ،و فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،250/3

[3] علي جاسم سليمان، موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة، الأردن – عمان،2003م، ص66

[4] ابن هشام، مغني اللبيب،ص88.

[5] محمود حسني مغالسة، النحو الشافي،ص405.

[6] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص92،و فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ،253/3.

[7] علي جاسم سليمان، موسوعة معاني الحروف العربية،ص66.

هـ) الإبهام:" وذلك إذا كنت عالما بالأمر ولكن أردت أن تبهمه على السامع، نحو (تصدقت بصدقة قليلة أو كثيرة) ، ونحو (كلمت محمد أو سعيدًا) جوابًا لمن قال لك: أسعيدًا كلمت أم محمدًا؟ فالمثال الواحد قد يصلح للشك والإبهام فإذا كان المتكلم شاكًا في الأمر غير متيقن منه فهو الشك وإذا كان المتكلم عارفا بالأمر ولكنه يريد إبهامه على المخاطب فهو للإبهام"[1].

و)الإضراب: "الإضراب كا(بل) فعن سيبويه إجازة ذلك بشرطين تقدم نفي أو نهي وإعادة العامل نحو (ما قام زيد أو ما قام عمرو)(ولا يقم زيد أو لا يقم عمرو) وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾[الصافات147] فقال الفرّاء: بل يزيدون"[2].

ز) بمعنى الواو: "وجاء في (المغني) أن التحقيق في ذلك أن أو موضوعة لأحد الشيئين، وهو الذي يقوله المتقدمون، وقد تخرج إلى معنى بل وإلى معنى الواو، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها"[3].

5) حرف (أم): وتنقسم إلى ضربين: متصلة ومنقطعة.

أ- المتصلة تنقسم بدورها إلى نوعين:

النوع الأول: أن يَكونَ قَبلها همزة يُستفهمُ بها وبـ (أم) على التَّعيين، نحو: (أخاك عندك أم محمد؟) أي أيهما عندك؟ مع علم المـُتكلم بوجود واحد، من غير تعيين، فيُطلب منه التعيين، وهذه الهمزة بمعنى (أيُّ)، فإن الأمر بخلاف ظنِّ السّائل فالجواب: ليس عندي واحد منهما، أو تقول: عندي محمد، أو كلاهما عندي.

[1] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،251/3.وينظر: أبو محمد بدر الدين بن عليّ المرادي، الجنى الداني،ص228

[2] ابن هشام، مغني اللبيب،ص91

[3] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،254/3

النوع الثاني: أن تتقدم عليها همزة التسوية نحو قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾[المنافقون:6] وكذلك قوله:﴿**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا**﴾[إبراهيم: 21]، أي على سواء[1].

ب- وأمّا بخصوص معنى (أم) المنقطعة فهي:

" التي تقع -في الغالب- بين جملتين مستقلتين في معناهما، كل منهما معنى خاص يخالف معنى الآخر، ولا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر؛ فليس بين المعنَيَينِ ما يجعل أحدهما جزءًا من الثاني. وهذا هو السبب في تسمية: (أم) بالمنقطعة، أو: بالمنفصلة، وفي أن يكون معناها -غير النَّادر- الإضراب دائمًا، فتكون في هذا بمعنى: (بَلْ). وقد تفيد معه معنى آخر أحيانًا "[2].

ومن ذلك زيادة على الاضراب قد تتضمَّنُ استفهاما إنكاريا أو استفهاما طلبيا:

- فمن الأول ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ**﴾[الرعد:16]، أمّا الأولى فلأنّ الاستفهام لا يدخل على الاستفهام وأما الثّانية فلأنّ المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء، قال الفرّاء: يقولون هل لك قبلنا حقّ أم أنت رجل ظالم يريدون بل أنت.
- ومن الثاني ﴿**أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ**﴾ [الطور: 39]، تقديره بل ألَهُ البنات ولكم البنون إذ لو قُدِّرت للإضراب المحض لزم المحال.
- ومن الثالث قولهم إنها لإبل أم شاء التقدير بل أهي شاء"[3].

---

[1] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب61/1، و أبو محمد بدر الدين بن عليّ المرادي، الجنى الدّاني الجنى الداني204/1، و عباس حسن، النحو الوافي592/3، و فاضل صالح السامرائي، معاني النحو246/3.

[2] عباس حسن، النحو الوافي،597/3.

[3] ابن هشام، مغني اللبيب، 66/1.

وقد اختلفوا في حُكمها و"الرأي الرّاجح أن (أمْ) المنقطعة ليست عاطفة، وإنمَّا هي حرف ابتداء يفيد الاضراب، فلا تدخُل إلاَّ على الجُمل، أما الرَّأي المرجوح فإنَّها حرف عطف لا يعطف إلا الجمل، والأخذُ بالرَّأي الأوَّل أَنْسب وأَيْسَر"[1].

الفرع الثالث: أسرار حروف العطف في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب معجز بآياته و كلماته بل وحتى بحروفه، فإنك لا تستطيع أن تجعل حرفا مكان حرف فيختل المعنى ويضطرب الجرس الذي تسير عليه الآية، كما أن لكل حرف وُضعَ في مكانه سرا وغاية لاختياره ومن بين هاته الحروف (حروف العطف)،وسأحاول من خلال هذا الجزء أن أبيِّن بعض أسرارها في القرآن الكريم.

أولا: من أسرار حرف (الواو) في القرآن الكريم:

1-عطفها على ما كان عند الأول من خَصِيصة، أي من باب عطف الخاص على العام، "فعطف الخاص على العام لمزية في الخاص فيشاركها فيه حتى نحو: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ**﴾[الأحزاب:7]، أو يعطف العام على الخاص نحو: ﴿**اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [إبراهيم: 41]"[2].

2-عطفها لمفردات متقاربة في المعنى " فإن الترادف في اللغة قليل وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن"[3]مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [يوسف: 86]، "والبَثُّ: أشدُّ الحزن، كأنَّه لقُوَّتِه لا يُطاقُ حَمْلُه، فيبُثُّه الإنسان، أي: يفرِّقه، ويُذِيعه"[4].

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي3/599.

[2] أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك،3/135.

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى،13/341.

[4] ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب،11/192.

3- فالواو "للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر، ولا أن يجتمعا في وقت واحد، بل الأمران جائزان، وجائز عكسهما؛ نحو قوله تعالى: ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾[البقرة:58]، وقال: ﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا**﴾ [الأعراف: 161]، والقِصّة واحدة"[1].

4-اقتران (الواو) ب (إما) الثانية "فتكون ملازمة لها بحيث تكون (الواو) هي العاطفة وليست (إما) نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان: 3] وقوله: ﴿**وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: 106]"[2].

ثانيا: من أسرار حرف (الفاء) في القرآن الكريم:

1- تفيد الفاء التعقيب في الحكم دون مهلة زمنية كما في قوله تعالى: ﴿**فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55)**﴾[الواقعة:54-55]، "والفاء في قوله: فشاربون عليه من الحميم، عطف على لآكلون لإفادة تعقيب أكل الزقّوم بشُربِ الهِيم دون فترةٍ ولا استراحة. وفي قوله: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[القصص:16]. فالفاء في قوله فغفر له للتعقيب، أي استجاب استغفاره فعجَّل له بالمغفرة"[3].

2- من المعلوم أن (الفاء)تُفيد الترتيب مثل قوله تعالى: ﴿**أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾،كما أنّها تُوجِب أنَّ الثّاني بعد الأوَّل، وأن الأمر بينهما قريبٌ فهي تجيء لتقدم الأوّل واتصال الثّاني فيه إلاَّ أنَّه في القرآن الكريم قد تأتي عكس ذلك لأمر بلاغي و سِرٍّ مكنون مثل قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾ [الأعراف:4]، "فالبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك، وهو في الآية

[1] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب،403/1.

[2] محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،423/1،422.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،91/20.

مؤخَّر عنه"[1]، قال الفراء:" يقال: إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأنّ الهلاك والبأس يَقَعان معًا كما تقول: أعطيتني فأحسنت، فلم يَكُن الإحسان بعد الإعطاء ولا قَبله: إنَّما وقعا مَعًا، فاستُجِيز ذلك. وإن شِئت كان المعنى: وكَم من قَرِيَةٍ أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك، فأُضمِرت كان"[2]. وقال ابن القيم:" دخلت الفاء لترتيب اللفظ لأن الهلاك يجب تقديمه في الذِّكر لأنَّ الاهتمام به أولى وإن كان مجَيءُ البأس قَبله في الوُجُود"[3].

3- وتكون الفاء للسببية و يُشتَرط أن يكون ما بعدها مُسبِّبا عن الأوّل كما لو صرَّح بالشَّرط، ألا ترى إلى صحة قولك: (إن يسلم زيد فهو يدخل الجنة) مع العلم بالمُهلة العظيمة بينهما، وكما في قوله تعالى: ﴿**فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾[القصص: 15]"[4]، وقوله: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:37]، "وقيل: لما كانت الكلمات سببا في توبته جُعِلت فاعلة "[5].

ثالثا: من أسرار حرف (ثم) في القرآن الكريم:

1- تُفِيد(ثم) الترتيب مع التراخي كما في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾[عبس: 22]. "فَعقَّب بالفاء بعد (أماته) لأنَّ الإقبار في عَقِب الموت، وراخى بعد ذلك لأنَّ النُّشور يتأخر. وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾[الروم:20]، فجاء بـ (ثمَّ) لأنَّ البشر المُنتشِر مُتراخ عن كونه ترابا، وبينهما مهلة"[6].

---

[1] المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص440.

[2] الفرّاء، معاني القرآن،371/1.

[3] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد،195/1.

[4] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،236/3.

[5] ابن عادل، اللباب،575/1.

[6] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،238/3.

2- وقد تُفيد (ثمَّ) معنى التراخي مع حدث قد يختصر الزَّمن باستعمال عبارات تدل على الفَجأة ففي قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[التوبة :117]، "فإذا كان من الإعجاز البياني للقرآن الكريم إغفال ذكر جواب الشرط في هذا المقام، مع استعمال (ثمَّ) للتَّعبير عن المفاجأة والتراخي في وقت واحد، ومرجع ذلك إلى أنّ من أساليب التصوير الفنية في القرآن الكريم؛ ذلك الأسلوب الذي يبدو مشروطا بلا جواب، وهو أسلوب يُنتج آفاقا من التعبير البليغ تختلف أسراره باختلاف المناسبة والسِّياق"[1]، وهي كذلك "للمهلة والتراخي الزمني وليست للتراخي الرتبي، لأنّ ما بعدها ليس أرفَعُ درجةً مما قبلها بقرينة السِّياق، وهو مُغنٍ عن جواب (إذا) لأنَّه يفيد معناه، فهو باعتبار العطف تَنهِيةٌ للغاية، وباعتبار المعطوف دالٌ على الجواب"[2].

3-كما تفيد (ثمَّ) معنى "الاستِبعَاد" كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**﴾[السجدة:22].

فإن في قوله "ثمّ أعرض عنها، للاستبعاد. والمعنى: أن الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وإنارتها وإرشاده، إلى سواء السبيل، والفوز بالسّعادة العظمى بعد التَّذكير بها مُستَبعَدٌ في العَقل والعَدلِ، كما تقول لصاحبك: وَجَدتَ مثل تلك الفُرصَة ثمّ لم تَنتَهِزها استِبعادا لتركه الانتهاز"[3].

[1] عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم، ص70.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، التحريروالتنوير،53/11.

[3] الزمخشري، الكشاف،515/3.

رابعا: من أسرار حرف (أو) في القرآن الكريم:

1-تفيد (أو) الشك وعدم التَثبُّت، كما جاء في قوله تعالى:﴿**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ**﴾[المؤمنون:113] "ولا يقع الكذب من أهل النّار فلعلَّهم نسوا لكثرة ما هم فيه من الأهوال، وقد اعترفوا بهذا النِّسيان وقالوا: «فاسأل العادين»"[1].

2- وقد تكون "للشكّ من المتُكلِّم أو التَّشكيك للسَّامع، أو للإبهام نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [سبأ: 24]"[2]، و لا يكون الشكّ والإبهام من الله سبحانه بَل يَخصُّ المخَاطَبين[3].

3- تقوم مقام التفصيل والتَّقسيم في ما أُجمِل من الكلام مثل قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة:111] فإنّ (أو) هنا "لتفصيل ما أُجمل، وذلك أنّ اليهود قالوا: لن يدخل الجنّة إلا من كان هودا، وقالت النصارى لن يدخل الجنّة إلا من كان نصرانيا، ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل الجنّة إلا من كان هودا أو نصارى، فلما لم يفصل في قوله:«وقالوا»؛ جاء بأو للتّفصيل؛ إذ كانت موضوعة لأحد الشَّيئين"[4].

وكذلك نماذج التفصيل كثيرة منها قوله تعالى:﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[آل عمران:144]، وقوله:﴿**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ**

---

[1] ابن عادل، اللباب،268/14.

[2] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص147.

[3] ينظر:المصدر السّابق.

[4] أبو البقاء عبد الله بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن،105/1.

خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾([آل عمران:157]وأيضا:﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾[آل عمران:195].

خامسا: من أسرار حرف (أم) في القرآن الكريم:

1- البلاغة في الوضع والمحافظة على الفاصلة القرآنية . كما في قوله تعالى:﴿**قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ**﴾[الشعراء:136] "وعادل أوعظت بقوله أم لم تكن من الواعظين، وإن كان قد يعادله بـ (أم لم تعظ). كما قال: سواء علينا أجزعنا أم صبرنا لأجل الفاصلة، كما عادلت في قوله: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ**﴾[الاعراف:193]، ولم يأت التركيب أم صمتم، وكثيرا ما يحسن مع الفواصل ما لا يحسن دونه"[1]. ولقد كان هناك فرق، بين ما جاء في الآية وبين قول:(أم لم تعظ)، "لأنّ المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشرته، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك: أم لم تعظ"[2].

2- المُعادلة بين جُملتين فِعليَتين مثل قوله تعالى:﴿**قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[النمل:27] فإنَّ "سننظر من النّظر الذي هو التأمُّل والتصفُّح. وأراد: أصدقت أم كذبت، إلا أنَّ(كنت من الكاذبين) أبلغ، لأنّه إذا كان معروفا بالانخراط في سِلك الكاذبين كان كاذبا لا مَحالة، وإذا كان كاذبا اتُّهِم بالكذب فيم أخبر به فلم يوثق به"[3].

---

[1] أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،180/8.

[2] الزمخشري، الكشاف،327/3.

[3] المصدر السّابق،363/3.

المطلب الثاني: أسلوب التكرار في القرآن الكريم

يُعد التكرار أسلوبا فنيا اعتادته العرب في كلامها حيث يُعتبر "أبلغ من التّأكيد وهو من محاسن الفصاحة"[1]،كما أن المُتكلِّم لا يستطيع أن يستغني عن التِّكرار في حديثه وإلا لشُقَّ على النّاس "فإن النّاس لو استغنوا عن التكرير، وكُفُوا مئونة البَحث والتَّنقير لقلَّ اعتبارهم. ومن قلَّ اعتباره قلَّ عِلمه، ومن قلَّ علمه قلَّ فضله، ومن قلَّ فضله كثر نقصه، ومن قلَّ علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه، ولم يُذم على شرٍّ جناه، ولم يجد طعم العِزِّ، ولا سرور الظَّفر، ولا روح الرَّجاء، ولا برد اليقين، ولا راحة الأمن"[2].

كما أن التكرار يعد مظهرا من مظاهر الاعجاز القرآني، فإن القارئ لمواضع التكرار لا يَشعُر بالمَلَلِ أو اضطرابا في الأسلوب أو اخلالا في المعنى، بل يجدُه مَحبوكا مَسبوكا، كيف لا وهو كلام ربِّ العالمين ومنبع الاعجاز والتبيين.

وقد تناولت في هذا المطلب، تعريف التكرار وذكر أنواعه، والتكرار في القرآن بين النفي والإثبات، وأغراض أسلوب التِّكرار في القرآن الكريم، وذلك ضمن ثلاثة فروع وهي كالآتي:

الفرع الأول :تعريف التكرار وذكر أنواعه

أولا: تعريف التكرار:

1- لغة: من الكرِّ: ولقد تعدَّدت المعان عند اللغويون نذكر منها: الرُّجوع على الشيء، والعطف، والإعادة مرة بعد أخرى[3]، ويقال "ناقة مكرّة: تحلب في اليوم مرتين"[4].

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،224/3.

[2]أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، رسائل الجاحظ،236/3.

[3]ينظر: ابن منظور، لسان العرب،135/5، والفيروز آبادي، القاموس المحيط،469/1، و الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 27/14.

[4] الزمخشري، أساس البلاغة،128/2.

2- اصطلاحا:

وقد تعدّدت معان التكرار عند أهل المصطلح، وأهل علوم القرآن، والبلاغيين فنذكر منها:

أ- التكرار هو:" عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"[1].

ب- التكرار: "حقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خَشيَة تَناسي الأول لطول العهد به"[2].

ج- وكذلك جاء حَدُّه هو: "دلالة اللفظ على المعنى مُردَّدًا"[3].

د- وجاء التكرار بمفهوم "أن يكرِّر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى"[4].

ثانيا- تحديد التكرار:

حتى أتمكن من معرفة كم مرة أُعيدُ اللفظة لتصبح تكرار، وجب أن أعرف أنَّ التكرار هو:

"ذِكر الشيء ثانيا بعد ذكره أولا، وكثرته بذكره ثالثا، والمراد بالكثرة ما فوق الواحد، وإنما شرط الكثرة، لأنَّ التكرار بلا كثرة لا يُخلُّ بالفصاحة"[5].

ثالثا- التكرار والمصطلحات ذات الصّلة:

ويجدر ذكر الفرق بين التكرار وبين غيره من أساليب التوكيد والاعادة:

أ- بأن التكرار يفيد التأسيس لمعنى آخر فهو" أبلغ من التأكيد، لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز، فلهذا قال الزمخشري في قوله

---

[1] الشريف الجرجاني، التعريفات،65/1.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،10/3.

[3] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،3/3.

[4] ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب،361/1.

[5] حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، ، المكتبة الأزهرية للتراث،46/3

تعالى: ﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [التكاثر:3-4] إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء"[1].

ب- التكرار "يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات، والإعادة-تكون- للمرة الواحدة"[2].

رابعا- أنواع التكرار في القرآن:

يقوم التكرار في القرآن الكريم على أنواع عِدَّة، من تكرير الأداة، وتكرير الكلمة، وتكرير الفاصلة، إلى تكرير الحرف، وهذا مُجمَل الأنواع والتفصيل كالآتي:

أ- تكرار الأداة:

قد تتكرر الأداة في القرآن الكريم لتؤدي وظيفة بلاغية أو نحوية معينة بحيث لا يكون هذا السِر البياني إلا في تكرار هاته الأداة ولو غُيِّرت أو بُدِّلت اختل نظام الكلام وندلِّل على ذلك بـ:

قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[النحل:110]، وكذلك في قوله:﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[النحل: 119].

والملاحظ من خلال الآيتين تكرار (إنَّ) فيهما. "وهذا الظاهر يقتضي الاكتفاء بـ (إنَّ) الأولى ولم يطلب إلا خبرها. وهو في الموضعين - أعنى الخبر – (لغفور رحيم) لكن هذا الظاهر خُولف و أُعيدت (إنَّ) مرة أخرى، ولهذه المُخالفة سبب. وهذا السبب هو طول الفصل بين (إنَّ) الأولى وخبرها. وهذا أمر يُشعِر بتنَافيه مع الغرض المسوقَةُ من أجله (إنَّ) وهو التوكيد. لهذا اقتضت البلاغة إعادتَها لتلحظ النِّسبة بين الركنين على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد"[3].

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،11/3.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية،39/1.

[3] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،323/1

ولذلك أجد أنَّه "إذا وردت (إنَّ) وكان بين اسمها وخبرها فُسحةً طويلة من الكلام فإعادة(إنَّ) أحسن في حُكم البلاغة والفصاحة، كالذي تقدم من هذه الآيات. وعليه ورد قول بعضهم من شعراء الحماسة: وإن امرأ دامت مواثيق عهده ... على مثل هذا إنه لكريم

فإنه لما طال الكلام بين اسم إن وخبرها أعيدت "إن" مرة ثانية؛ لأن تقدير الكلام: وإن امرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا لكريم"[1].

فالملاحظُ من خلال هذا التِّكرار للأداة، مراعاة حال المُخاطَب، حتى لا يَطُول عليه الفصل فيؤدِّي به إلى نِسيان الغرض أو الحُكم المراد من الآية، فكان التكرار موضع فصاحة وبلاغة.

ب- تكرار الكلمة:

قد يكون في تكرار الكلمة حكمة تتعلق بما سبقها، فتأتي لتأكيدها وبيان معناها بحيث لا يمكن الوصول إلى الغاية إلا بإعادة هاته الكلمة. ومن ذلك :

قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[البقرة:5]، ففي الآية تكرّر اسم الإشارة (أولئك)، وفي ذلك تمييز لأهل الهدى بالمثوبة والفلاح، وكأنَّ التكرار يُثبِتُ الفلاح، لثبوت الهداية، فخصُّوا بذلك، و لو أُفرِدت كلُّ كلمة لوحدها لكانت كافية في تميُّزها[2].

وقوله تعالى:﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**﴾[النمل:5]

فقد تكررت "(هم)مرتين، الأولى مبتدأ خبرها: (الأخسرون)، والثانية ضمير فصل جيء به لتأكيد النِّسبة بين الطرفين وهي: هم الأولى بالأخسرية"[3]. فإنه إنّما تكررت لتحقُّق الخُسران، وإن كان أصلها، وهم في الآخرة الأخسرون، فعند إرادة التأكيد كُرِّرت اللفظة[4].

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،17/3.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف،45/1. وفخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب،279/2.

[3] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،324/1

[4] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،12/3.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[الرعد:5]. وعَطَف على (الذين كفروا) "جملة وأولئك الأغلال في أعناقهم مفتَتَحة باسم الإشارة لمثل الغرض الذي افتتحت به الجملة قبلها فإن مضمون الجملتين اللتين قبلها يحقِّق أنّهم أحرياء بوضع الأغلال في أعناقهم وذلك جزاء الإهانة"[1]. فقد تكررت في الآية (أولئك) ثلاث مرات، "ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسنا وروعة. فالأولى والثانية: تُسجلان حكما عاما على منكري البعث: كفرهم بربهم وكون الأغلال في أعناقهم. والثالثة: بيان لمصيرهم المهين. ودخولهم النار. ومصاحبتهم لها على وجه الخلود الذي لا يعقبه خروج منها"[2].

ج- تكرار الفاصلة:

وذلك بأن تُتكرر الفاصلة القرآنية في السورة أكثر من مرة لغرض بياني، وحفاظا على جرس الحروف التي تُضفي على النَّص القرآني بُعدا جماليا ونَغمًا رفيعا. فلا يملُّ السَّامع من تكراره وترديده، ولعل من أكثر السور التي وقع فيها مثل هذا التكرار: القمر والرحمان والمرسلات.

قال تعالى:﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[القمر:16] ولقد تكررت هذه الآية في ثلاثة مواضع "ومن هنا ندرك شِدَّة اقتضاء المقام لهذا التكرار. فليست إحدى العبارات فى موضع بمُغنِيةٍ عن أختها في الموضع الآخر، إنَّما هو اتساق عجيب تَطلَّبه المقام من الناحيتين: الدينية والأدبية. من الناحية الدينية حيث تحمل المؤمنين على التذكر والاعتبار عقب كل قصة من هذه القصص، ومن الناحية الأدبية لأن العبارة: (فكيف كان عذابي ونذر) تأتى عقب كل قصة - أيضا - لافتة أنظار المشاهدين إلى "كنه " النهاية وختام أحداث القصة"[3].

وقوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ في سورة الرحمان فقد "كرَّر الآية إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم ثم

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،91/13.

[2] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،324/1.

[3] المصدر السابق،328/1.

سبعة منها عقيب آيات، فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرفها ودفعها نعما توازي النِّعم المذكورة أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النَّعماء.

وبعد هذه السبعة، ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة والله تعالى أعلم"[1].

وقوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات فقد "صارت جملة ويل يومئذ للمكذبين بمنزلة التذييل، فحصل في هذا النظم أسلوب رائع، ومعان بدائع. وبعض المفسرين جعل هذه الجملة جواب (إذا) أي يتعلق (إذا) بالاستقرار الذي في الخبر وهو للمكذبين"[2]. كما تكررت "عشرات مرات لأنّ كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكرارا مستهجنا، ولو لم يكرر كان مُتوعَدا على بعض دون بعض. وقيل إن من عادة العرب التكرار والإطناب كما في عادتهم الاقتصار والإيجاز ولأنّ بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلا إدراك البغية من الإيجاز"[3].

د- تكرار الحرف:

يعد تكرار الحرف في الكلام منقصة عند العرب، كما أنّهم تركوا تكرير الحروف في كثير من كلامهم وذلك ابتعادا عن الثّقل، وطلبا للاستحسان، ففي كلمة (تضربونني) أصبحت (تضربونِّي)،و(استعدد) صارت (استعدّ) فأُدغمت الحروف في بعضها، وقد يُغيِّرون الحرف طلبا لخفة الكلام، مثل:(أمللت)،صارت(أمليت) إلى غير ذلك[4].

لكن كلام الله ليس كمثله كلام ولا يضاهيه بيان، فإن الحرف ولو تكرر في الكلمة الواحدة لكان في أتَمِّ ما يكون من البلاغة والحُسن، فكلمة (أنلزمكموها) أو كلمة (كبكبوا) فقد تكرر فيها

---

[1] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن،231/1.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، التحريروالتنوير،427/29.

[3] برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، 245/1.

[4] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،311/1.

حرف الكاف والباء مرتين،" فيُحدِثُ جرسها صوت الحركة التي تَتِمُّ بها، وهكذا يبدو لون من التَّناسق أعلى من البلاغة الظاهرية، وأرفع من الفصاحة اللفظية ، اللتين يحسِبهما بعض الباحثين في القرآن–قديما وحديثا–أعظم مزايا القرآن"[1].

الفرع الثاني: التكرار في القرآن بين الإثبات والنفي عند العلماء

لقد اختلف العلماء حول وجود التكرار في القرآن الكريم، فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من أنكره ولكلٍّ حُجته وتوجيهه في ذلك، وسَأسرد بعض أراءهم في ما يَخُصُّ هذا الأسلوب في القرآن.

أولا: القائلون بوجود التكرار في القرآن الكريم وأدِلَّتهم:

قد أقرَّ الفرَّاء وجود التكرار في القرآن وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)**﴾[التكاثر3-4]، حيث قال: "والكلمة قد تُكرِّرها العرب على التَّغليظ والتَّخويف، فهذا من ذاك"[2].

كما أنه يجيز التكرار بين الحروف إذا اختلفوا في المعنى أو كان من باب التشديد" فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما. وأما قول الشاعر: كم نِعمَةٍ كانت لها كَم كَم وكَم. إنما هذا تكرير حرف، لو وَقعَت على الأوّل أجزأك من الثَّاني. وهو كقولك للرجل: نَعم نَعم، تُكرِّرها أو قولك: اِعجل اِعجل، تشديدا للمعنى"[3].

"وقيل لجعفر بن محمد الصادق: لِمَ صار الشعر والخطب يمل ما أعيد منها، والقرآن لا يمل؟ فقال: لأن القرآن حجّة على أهل الدّهر الثاني، كما هو حجّة على أهل الدّهر الأول، فكل طائفة تتلقاه

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص93

[2] الفرّاء، معاني القرآن،290/1

[3] المصدر السّابق،177/1

غضا جديدا ولأن كل امرئ في نفسه متى أعاده وفَكّر فيه تَلقَّى منه في كل مرّة علوما غضّة، وليس هذا كلّه في الشعر والخُطب"[1].

ويقول الزركشي: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنًّا أنَّه لا فائدة له وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلّق بعضه ببعض، وذلك أن عادةَ العرب في خطاباتها إذ أُبهِمت بشيء إرادةً لتحقيقه، وقُربِ وقوعه أو قَصَدت الدُّعاء عليه كررته توكيدا، وكأنّها تُقيم تِكراره مَقام المُقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء، وإنّما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جاريةً فيما بين بعضهم بعضا، وبهذا المسلك تَستَحكِم الحُجَّة عليهم في عجزهم عن المُعارضة وعلى ذلك يُحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد "[2].

ويقرِّرُ الرَّافعي أسلوب التكرار بقوله:" وههنا معنى دقيقٌ في التَّحدي، ما نظن العرب إلا وقد بلغوا منه عجباً: وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف في طرق الأداء، وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة، كالذي يكون في بعض قَصَصِه لتوكيد الزّجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها، أو في بعض عباراته لتحقيق النِّعمة وترديد المِنَّة والتذكير بالنعم واقتضاء شُكره، إلى ما يكون من هذا الباب؛ وهو مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم: للتهويل والتوكيد، والتخويف والتفجع وما يجري مجراها من الأمور العظيمة؛ وكل ذلك مأثورٌ عنهم منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة"[3].

ثانيا: القائلون بعدم وجود التكرار في القرآن الكريم وأدِلَّتهم :

هناك من المفسرين من حاول تضييق مفهوم التكرار في القرآن، وحصره في إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، فإذا لم يكن المُعاد اللفظ نفسه، أو أعيد بلفظ خاص وبمعنى خاص، فلا يُعَدُّ ذلك تكرارا، ومن ذلك قول الطبري:" وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،36/1

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،9/3.

[3]مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،134/1.

واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما. وإنما يؤتى بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة، مع فصول تَفصِل بين ذلك، وكلام يعترض به معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها"[1].

وهناك من ردّه بحجة تباعد أزمنة نزول الآيات حيث يقول محمد قطب:" أضف إلى ذلك أن القرآن نزل على مدى ثلاثة وعشرين عاما متطاولة، فكان المدى بعيدا بين نزول الآية وشبيهتها إلى حد قد يبلغ عدة سنوات. ولكن الذي نريد الإشارة إليه هنا هو أننا حتى حين نتلوه مجمَّعا على صورته في المصحف، وحتى حين نتلوه متقاربا لا يفصل زمن كبير بين الآية وشبيهتها، فإننا لا نجد فيه تكرارا حقيقيا بالمعنى المفهوم من اللفظ، إنما نجد ظاهرة أخرى في الحقيقة تستحق منا النظر من حيث هي جمال فني في التعبير، ومن حيث هي لون من التأثير الوجداني فريد"[2].

فمن خلال ما سبق، يمكن الجمع بين القولين، بأن التكرار وارد في كتاب الله، لكن الذي ينبغي مراعاته هو من صاحب الكلام ومدى مطابقة كلام العرب له لا العكس، فلربّما لم نفهم سبب التِّكرار فلا يمكننا ردُّه، ولكن وجوده بيان وبلاغة، "وليس في القرآن تكرار محض بل لا بد من فوائد في كل خطاب. فـ (المتشابه)في النظائر المتماثلة. و (المثاني) في الأنواع. وتكون التثنية في المتشابه أي هذا المعنى قد ثني في القرآن لفوائد أخرى"[3].

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 147/1.

[2] محمد قطب، دراسات قرآنية،ص253

[3]ابن تيمية، مجموع الفتاوى،408/14

الفرع الثالث: أغراض أسلوب التكرار في القرآن الكريم

لأسلوب التكرار في القرآن الكريم أغراض متعدِّدة، من إرادة التنبيه، والتخصيص، والتأكيد والإفهام، والتباين في الغرض، والتعقيب والترتيب، وسأتناول كل غرض على حدة، على نحو الآتي:

أولا: التنبيه

ففي قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)**﴾[التكاثر3-4]،"فيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمر دائما"[1]. "ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليُكمِل تلقي الكلام بالقبول، ومنه: ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)**﴾[غافر: 38-39]، فإنه كرر فيه النداء لذلك"[2].

ثانيا :التخصيص

فقد جاء التكرير في قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾[الزمر:11]، وقوله: ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾[الزمر:14]، "إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته، مخلصا له دينه، ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة في الثاني، وأخره في الأول؛ لأن الكلام أولا وقع في الفعل نفسه وإيجاده، وثانيا فيمن يفعل الفعل من أجله، ولذلك رتب عليه {فاعبدوا ما شئتم من دونه}"[3].

كما يُمكننا رَصدُ تكرار حرف (الواو) في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ [الحج:18].

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،17/3

[2] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن،224/3

[3] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،6/3

فقد ذَكرَت الآية بأن السُّجودَ وَقع على مَن في السَّماوات ومَن في الأرض، ثمَّ فَصَّلت والشّمس والقمر والنّجوم(أجرام سماوية)،وبعدها الجبال والشَّجَر والدَّوابُّ(مخلوقات أرضية)،فبِغضِّ النّظر عن كَونها عاقلةً أو مُكلّفةً فهي مُذعِنة لله عزّ وجل، لكنّ الشّاهد ذِكرها بالخُصوص بعد "لفظ العموم"[1]،وتكرار حرف العطف جاء مُتواليا لكلِّ المِخلوقات، فقد يكون التّكرارُ لتَقدِير فعل السُّجود، لكِن هُناك غرض في إفراد الشّمس وما بعدها بالذِّكر، وتكرار الحرف بينهم، وذلك" لأنَّها قد عُبِدت من دون الله، فعَبدتِ الشَّمس حِمير، والقَمر كِنانة، والشِّعرى لخَم، والثُّريّا طَي، والمِصريون عَبَدوا العِجل (أبيس)، وعَبدَتِ العُزّى- شجرة- غطفان"[2].

ولهذا كان تِكرار حَرفُ العطف مَقصُودا، ليَخُصَّ كلَّ قَومٍ بما عَبَدوا، ويُخَصِّصَها بعُبودِيتِها لله.

ثالثا: التأكيد والإفهام

تعد خاصّية التكرار من مذاهب العرب للتوكيد والإفهام، فقد يراد من الشخص الاستعجال، فيقال له : اعْجَل اعْجَل، وللرامي: ارم ارم، فالمتكلّم كرّر كلامه اختصارا للفظ، والسّامع فهم المعنى على الحثِّ والتأكيد[3]، كم يشير إلى ذلك أكثر أهل المعاني بقولهم: "نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام، ولأنّ خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد، قال الله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[الرحمن]، ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[المطففين:10]، و﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)**﴾[الشرح:5-6]، كل هذا على التأكيد"[4].

رابعا: التباين في الغرض مع الاتفاق في اللفظ

---

[1] فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب،213/23.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي،100/17.

[3] ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،208/4.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،226/20.

قد يكون التكرير في اللفظ والمعنى دالًّا على معنى واحدٍ، وأحيانا يُقصَد به غرضين مختلفين، مثال ذلك: قول الله تعالى:﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)**﴾[الأنفال: 7-8]، هذا تكرير في اللفظ والمعنى (يحق الحق)، (ليحق الحق)، "وإنّما جيء به ها هنا؛ لاختلاف المُراد. وذلك أنّ الأول (ويريد الله أن يحق الحق) تمييز بين الإرادتين، والثاني: (ليحق الحق) بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض"[1].

خامسا: التعقيب والترتيب

بخصوص التكرار الذي جاء في سورة الناس، فقد تكررت كلمة (الناس) ضمن فواصل السورة أكثر من مرة، فلماذا أتت بهذا الترتيب في تكرار الفواصل بكلمة الناس؟

والجواب عن ذلك " أن يقال: إنما اتصف الله تعالى أولا برب الناس، ثم بملك الناس، ثم بإله الناس، لحكمة دعت إلى ذلك، وأوجبت تقديم الأول وتعقيبه بالثاني والثالث على الترتيب الذي جاء، لأن ربّ الشيء هو القائم بإصلاحه وتدبير أمره فنبّه بتقديمه على ما ترتب من نِعمه على الإنسان و لما أنشأه ورباه، وهذه أَولى أحواله"[2].

وفي الأخير أخلص إلى أن التكرار في القرآن الكريم ليس تكرارا مذموما بل هو على ما عهدته العرب في كلامها، فقد يُذَمُّ التكرار في كلام الناس لكن كلام الله ما يزيده إلا حلاوة وطلاوة، فمن أنكر التكرار بحُكمِه عيبا في أسلوب الخطاب فله جانب من الحق، لكن أسلوب الخطاب في القرآن ليس كأي خطاب فمعانيه تَتَجدَّدُ مع كل تكرار، علمه من علمه وجهله من جهله، فالعيب يكون في تقدير القارئ لا في كلام الله سبحانه وتعالى.

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،5/3.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل،1372/1.

المبحث الثاني: أسرار تكرار حروف العطف القائم على التباين والتخصيص في القرآن الكريم

تِكرار حروف العطف في القرآن الكريم له أسرَار وأبعَاد بيانية متعددة؛ منِها ما يكون التِّكرار قائما على الجَمعِ بين الصِّفات والهيئات المختلفة والمتباينة؛ لغرض التَّنويع والتّفصِيل، وكذلك منها ما يكون قائما على التَّخصيص، وسأقوم في هذا المبحث بِكَشفِ الغِطاء عن أسرار التِّكرار القائِم على التبَّائِن والتَّخصيص في القرآن الكريم، وذلك ضِمن مَطلبين وِفقَ ما يأتي:

المطلب الأول: أسرار التِّكرار القائم على التَّبائُن والتَّنويع في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أسرار التكرار القائم على التخصيص في القرآن الكريم

المطلب الأول: أسرار التّكرار القائم على التَّبايُن والتَّنويع في القرآن الكريم

المقصود بالتباين هنا هو عطف صفات متضادة في المعنى، وتكرار حرف العطف بينها بغرض الجمع والترتيب، مثل تكرار حرف (الواو)، أو بغرض التنويع والتفصيل مع كلمات مختلفة في الهيئة وذلك بتكرار حرف العطف مثل (أو)، وسيأتي بيان ذلك ضمن الفروع الآتية:

الفرع الأول: أسرار التّكرار القائم على التَّباين عند حرف الواو

إن من خصائص حرف (الواو) الجمع، وقد تفيد الترتيب، مع اختلاف بين أهل العلم في ذلك[1]، لكن أن يكونَ الجَمع بين صِفاتٍ مُتضادّة ومُتباينة فهذا يَتطلَّب وَقفةً وتَدبُّرا، وخاصة عندما يَتعلَّق الأمرُ بكتاب الله. وسَأُحاول الكَشفَ عن مَكمَنِ السِرّ في تِكرار حرف الواو بين الأشياء المتباينة؛ بإبراز الصورة الجمالية التي تتضمنها من خِلال الأمثلة الآتية:

أولا: قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[الحديد:3]

سأتناول تكرار حرف العطف في هذه الآية عبر الإشارة إلى مدى حُسن العطف بين الصفات المتضادّة ، وكذلك الوقوف على الاضافة التي يقدمّها تكرار(الواو) من المعاني.

جاءت الآية مُستَأنفَةً بالضَّمير (هو)، العائد على اسم الجلالة، الذي له ملك السماوات والأرض، فلو كان الضَّميرُ بِغرضِ الفَصل لكانت الأوصاف أخبارا عن ضمير (هو العزيز الحكيم)[2]. فهذه الصفات الواردة في الآية مُتضادّة ومَعطُوفة على بعضها؛ "وحسَّن العَطفُ ههنا هذا التَّغاير الظَّاهر وكلَّما كان التَّغَايُر أَبيَن كان العَطفُ أَحسَن، فإنَّ الأوَّلية لا تُجامع الآخرية، ولهذا فَسّرها النَّبي صلى الله عليه وسلم بقوله أنت الأوّل فليس قَبلك شَيء وأنت الآخر فليس بَعدَك شيء[3]، فأوّلِيَّته

---

[1] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،214/1، و فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،217/3.

[2] ينظر:محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،359/27.

[3] يقصد ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ ». وهو

أزَلِيتَه وآخِرِيَته أبَدِيَّته ،فإن قُلت فما تَصنعُ بقوله والظَّاهِر والباطن؟ فإن ظُهورَه تعالى ثابِتٌ مع بُطونه فيجتمع في حَقِّه الظُّهور والبُطون، فيكون هذا العلوُّ والفَوقِية مُجامع لهذا القُربِ والدُّنُو والإحَاطة، قُلتُ هذا سُؤالٌ حَسن، والذي حَسَّنَ دُخولَه الواو ههنا أنّ هذه الصِّفات مُتقابلة مُتضادّة، وقد عَطَف الثَّاني منها على الأوَّل للمُقابلة التي بينهما والصِّفتان الأُخريان كالأُوليَينِ في المقَابلَة، ونِسبَة الباطن إلى الظّاهر كنِسبة الآخِر إلى الأوّل، فكما حَسُن العطف بين الأُوليَين حَسُن بين الأُخريَين "[1].

ولقد تكرَّرَ حرفُ (الواو) بين هاته الصِّفات، باعتبارها مَعانٍ مُتقابلة، فقد جرى أسلوبُ العَطفِ بين الصِّفات في القرآن حَال التَّضاد، فلما تضادَّت الصِّفات عُطِفت، وبما أن تَعدُّدَ الِّصفَاتِ هُنا راجعٌ إلى ذات الله تعالى فصَاحِبُها واحد، فتكرَّرَت (الواو) لِرَفعِ التَّوهَّم على أنّ هاته الصِّفات مُتباعدة في المعنى[2].

وأما وظيفة تكرار (الواو) فتباينت حولها آراء المفسّرين أذكر منها:

1- ذهب الزمخشري[3] إلى تقسيم واو العطف على ثلاثة، فالواو الأولى جمعت بين مرتبتين مُتقابلتين الأوّلية والآخرية، كما أن الثَّانية جَمَعَت بين الظُّهور والخَفَاء، والثَّالِثة جمَعَت بين المجموعتين الأولى والثانية، فكان تِكرَارُها رابِطا لجَمِيع الصِّفات المتبَاينة، مع اختلافٍ في المعنى بين الصِّفات الأربعة[4].

جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم: 2713، 2084/4.

[1] ابن القيم، بدائع الفوائد،53/3.

[2] يُنظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،201/3، وأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن،139/1.

[3]محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، ولد في رجب سنة (467هـ) بزمخشر، قرية من قرى خوارم، وقدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره، وحدث، وأجاز للسلفي، وزينب الشعرية، كان ممن برع في الأدب، والنحو، واللغة لقي الكبار، وصنف التصانيف، ودخل خراسان عدة نوب، وما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة وربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الحكايات ومتشابه أسماء الرواة والرائض في الفرائض والمنهاج في الأصول والمفصل في النحو، والأنموذج فيه مختصر، توفي سنة (538هـ)، ينظر:السيوطي، طبقات المفسرين العشرين،120/1.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف،472/4.

2- ومن أهل التفسير من يرى أنّ دُخولَ (الواو) بين هذه الصفات دالٌّ على أنّه تعالى جَامِع لها، مع تَعدُّدِ مَعانيها واختلافها، وفي ذلك مُطابَقَة لفظية، وهي من أَحسَن أدوات البيان[1].

ولهذا عقَّب الطّاهر بن عاشور[2] على قول الزمخشري، بأنَّه تشَبُّث لا داعيَ إليه ولا دَليلَ عليه، فهو يرى بأنّ الجَمع بين الصِّفتين الأُخريين كالجَمع بين الصِّفتين الأُولَيين، والرَّابِط بينهُما حُسنُ المطابقة، والغَرَض منه التّنبيهُ على عِظَم شأن الله تعالى، وينفي تَنوُّعَ مَعاني الوَاوات فَكُلُّها مُتَّحِدة المعنى، تَقتَضي كلُّ واحدةٍ منها عَطفَ صِفة[3].

فابن عاشور يرَى في المُجمَل؛ بأنَّ "الذي يَقتَضيه غالبُ الاستعمال أن المُتعاطِفات بالواو صِفاتٌ مُستقلَّة لموصُوفات مُختلفةٍ أنواع أو أصناف، أو لموصُوفٍ واحدٍ له أحوالٌ مُتعدِّدة"[4].

ومن خلال ما سبق أَخلُص إلى أنّ تِكرار العَطف بالواو بين الصِّفات المُتبَاينة له سرّ بياني، وذلك عبر رفع اللبس على أنّ هاته الصفات متباعدة في المعنى، وإشراكها في موصوف واحد دُون وجودِ اضطرابٍ على مستوى النَّسَقِ البياني للآية.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)**﴾[عبس:34-36]

تُحَدِّثُنا الآيةُ حول مواقف يوم القِيامة؛ حيث يَشتَدُّ كَربها ويَعظُم وَقعُها على النّاس، مما ينعَكِسُ على أحوالهم في ذلك اليوم، فيُلاحَظ أنّ هُناك تَدرّجاً في الأحوال النَّفسِيَة، والذي يُصاحِبُه تَصاعدٌ في إحسَاسِ القارئ، فيَرتقي به الشُّعور في تَصَوُّر ذلك الهَول[1].

---

[1] ابن جزي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل،343/2.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) . وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن و(مقاصد الشريعة الإسلامية)،ينظر: الأعلام،للزركلي،174/6.

[3] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،363/27.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 61/30.

فَيفرُّ الانسانُ في الشّدَائد عن الحَبيب والأحَبِّ والأشَدُّ حُباً، وبذلك أَخبَرتِ الآية عن الأخِ، والأبِ والأمِّ، ثم الزّوجة والأبناء، وكأنّ هذا التدرُّج يَخضَعُ لحال الكَربِ، فكُلّما اشتَدَّ الكرُب فرَّ من البَعيد ،وإذا اشتدَّ فرّ من القَريب، وإذا زاد في الشِّدة فرّ من الأقرب. لينصَرِف إلى ما يشغَلُه[2].

ففي الآيات محَطَّاتٌ، تُوصِلُنا إلى مَدى تَأثِير التِّكرار على تَبايُن العَلاقات بين الأشخاص، ومَدى الفَوارق في دَرجاتِ الحُبِّ، وكيف جَمعَ العَطف بينها، وهي كالآتي:

1- من أغراض التكرار في هاته الآية "إبطالٌ لِاعتقَادِ الغَناءُ الذَّاتي بالتّضَامُن والتَّحامُل، فقد كان المشركون يَقيسُون أمور الآخرة على أمور الدُّنيا، فيُعَلِّلُون أنفُسَهم إذا هُدِّدوا بالبَعث بأنَّه إن صَحَّ فإن لهم يومئذٍ شُفعاءَ وأنصارا، فهذا سياقُ تَوجيه إلى المشركين، ثمَّ هو بِعُمومه ينسحِب حُكمُه على جمَيع أهل المحشَر"[3].

2- مَجيءُ تِكرار(الواو) العاطِفة ليَجمَع بين المراتب المختلفة، ويضعها في سُلَّم المقارَنة والتَّبايُن من النَّاحية الحسِّية والمعنوية، ففي قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)**﴾، كان الاختلاف بين مَراتب الأُخُوَّة والأبُوَّة والبنُوَّة فقد رَبطت بين الأُصُول والفُروع والحَواشي؛ لَكن كلٌ على مَنزِلتِه من الحُبِّ والعاطفة، فإذا قِيلَ ما فائِدة التَّرتيب؟ الجواب أنّ" فائِدة الترتيب كأنَّه قِيل يوم يفِرُّ المرء من أخِيه بل مِن أبويه لأنهَّما أقربُ من الإخوة بل مِن الصّاحبة، والولَد لأنَّ تعلُّقَه بِهما أشَدُّ من تَعلُّقِه بالأبوين"[4].

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية،394/1.

[2] ينظر: محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني،372/1.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،290/22.

[4] الرازي، مفاتيح الغيب،61/31، وينظر: الزمخشري، الكشاف،705/4، والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل،396/4، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 171/20.

3- مجيءُ التَّبايُن في مَرتَبةِ الحُبِّ، وتَغليبُ مَنزِلةٍ على أخرى" فذِكرُ المتعاطِفات على هذا النَّمطِ من بابِ التَّرقِّي؛ على اعتِبار الأبِ على الأمِّ سَابقًا على عَطفِهِما على الأخ، فيَكون المجموع مَعطوفا عليه وكذا في صَاحِبته وبَنِيه"[1].

4- يُبَيِّنُ تِكرارُ (الواو) هنا مَدى الفَوارِق بين الأفراد؛ في الحُنوِّ والشَّفَقة ورَتَّبَها من الأقَلِّ إلى الأكثَرِ، ولمَّا كان السِّياق يَتكلَّمُ عن مَشهَدِ الفِرار؛ قَدَّم أَدناهُم رُتبةً في المَحَبَّة والذَبِّ وأخَّر الأحَبَّ، فالإنسان أكثرَ ما يكون شَفقةً على بَنيه[2]، "ورُتِّبت أصنافُ القَرابَة في الآية حَسبَ الصُّعود من الصِّنف إلى من هو أَقوى مِنه تَدرُّجًا في تهويل ذلك اليوم"[3].

ومع تِكرار المشهَدِ نفسِه، وكَذلِك أسلوبُ العَطف في تِكرار الحرف، في قوله تعالى:﴿**يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13)**﴾[المعارج:11-13]، فقد تغيَّرت المراتب، بينما كان مؤشِّر الحُبِّ والعّطِف في الاتجاه التَّصاعُدي، اتّخذَ في هذه الآيات اتجاها مُعاكِسا، مع بقاء التَّبايُن في دَرجات الحُبِّ والنُّصرة.

فقد اختلف السِّياق في سورة المعارج، الذي تكلَّم فيه عن الافتداء من قِبل المجرم[4]،عن سياق الفِرارِ في سورة عبس، فموقِفُ الفِرارِ يُتيحُ للمرء فُسحةً في اختيار الجِهة التي يَظنُّ أنَّها السَّبيل والمخرج، فكان ترتيب الأشخاص بحسَبِ العَلائق، فأقرَبُهم إليه عَلاقةً كان آخِرُ من يُفَرُّ مِنه، وعند سياق الافتدَاء؛ بدأ بأقرَبِهم منه مَودَّة. فيُصَوِّر لنا هذا المقام الضِّيق الذي وَقَع فيه الانسان، وأن النّار أحاطت به من كلِّ جانب، فتَكونُ الحركة الشُّعورية للإنسان هي الافتداء بأقرَبِهم إليه، وأَلصقِهِم به

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،251/15.

[2] ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل،454/2، وأبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،270/21.

[3] محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،135/30.

[4] المجرم هو الكافر، وقيل: يتناول كل مذنب، ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،642/30.

وهم بَنُوه ثمَّ الصّاحِبة والإخوَة فَضلاً عن الآخَرِين[1]. بينما لم يُذكر الأبُ والأمُّ في الترتيب "لدُخولهما في الفَصِيلة قَصدًا للإيجاز"[2].

"فَلَو كان العَطفُ بـ (الفَاءِ) أو (ثمَّ)، لكان التَّرتيبُ حُكمًا مُلزِما، إلاّ أنّ العطف بالواو يتَّسِع لقَبُول مثلِ هذه الحالاتِ العارِضة على الطّبيعة البَشرِية، فهي تُفيد التّرتيب المطلق من جِهة، وبذلك تُحقِّق الحُكم العام الذي يجري على مُعظَم النّاس، ومن جِهة أخرى لا تَجعَل التّرتيب أمرا مُلزِما –لأنَّ الترتيب ليس من طَبيعَتِها، ولكنَّه شَيءٌ عارضٌ في مَقامِ الاعجَاز– وبذلك تَتَناولُ الأطراف المنحَرِفة من مجموع الإنسَانِيَّة، وتَجعلُ لها مَدخَلاً في الحُكمِ، ومَكانًا في الصُّورة"[3].

فمن خِلال هاتين الآيتين يتَبيَّن دور تِكرار العطف بالواو وتأثيره على الصُّورة البيانية، بالجمع بين الأطراف المُتقاربة حِسّيا، والمُتباينة في دَرجاتِ الحُبِّ فيما بينها؛ بِشَكلٍ يجعل التَّناسُق مُوحَّدًا بين هاتين الآيتين مع الاختلاف الحاصِل في اتجاهاتِ التَّرتيب.

الفرع الثاني: أسرار التِّكرار القائم على التقسيم و التَّنويع عند حرف أو

إنّ من خَصائِص حرف العطف (أو) التَّنويع أو التَّقسِيم ، وذلك عند اجتِماع صِفاتٍ و أحوالٍ وربما هيئات مُختلفة، وقد يَتكرَّر حرف العطف حسب حاجة الأسلوب، لغَرضِ البَيان أو إضافةِ معانٍ جديدة، يَحتَمِلُها هذا التَّردِيد في حروف العطف، وسَأُوضِّح ذلك من خِلال الأمثلة التّالية:

أولا: قال تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[يونس:12].

---

[1] ينظر: أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،396/20، وعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن،1464/16، وفاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،193/1.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،161/29.

[3] عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن،1171/15.

إن مُناسبة الآية لما قَبلها هو الكَلامُ على أحوال البَشَرِ وتقلُّباتِهم، وما يَعرِضُ لهم في الحياة الدُّنيا من شَدائِد ومَضارّ، فيَطلب إحسانَ الله بالدُّعاء والضَّراعة، وإفرادِه بالقُدرَة والاستطاعة، ولفظُ الإنسان في الآية تَعريضٌ بالكافر والمُشرك ومُنكِري البعث[1].

لكنّ الظَّاهر من الآية العُموم، فقد يَدخُل فيها حتّى المؤمِن، "فمِن أَهلِ الإيمان من يُقبِل على الدُّعاءِ، والتَّضرُّع إلى الله عند مَسِّ الحَاجة والشِّدة، فإذا انكَشَف ترك ذلك"[2]. فتُصوِّر لنا حَالةَ الدُّعاء الاضطراب والقَلق الذي وقَعَ فيه الانسان، وكَأنّ للضُرِّ جَارِحة تَمسُّ وتُصِيب[3]، فهو على أمرين:" أن يَدعُو ربَّه في هذه الأَحوال، أو يُحمَل على الدُّعاء في جَميع أحواله"[4].

والمُلاحَظُ من الآية أنَّها شَمِلت جَميعَ الهَيئاتِ التي يَكونُ عَليها الدَّاعي في أَحوَالِه كُلِّها، وهذا من بَلاغَةِ الأُسلوبِ القُرآني، وبَراعتِه في تَقسِيم هَاتِه الهَيئَات، وسَأُحاول ضَبطَ هذا التَّنويع في بِضعِ نقاط:

1- "اِستِيفاءُ المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخِذٌ فيه، بِحيث لا يُغادرُ منه شَيئا. وقوله: «دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً» اِستَوفى جَمِيع الهَيئاتِ التي يَكُونُ عليها الإنسان"[5].

2- مجيء (أو) على هذا الترَّتيب بَينَ أَحوَالِ الدَّاعِي وتَكرِيرِها؛ هو لتَعمِيمِ الدُّعاء على جَميعِ الأحوال وأَصنافِ المِضَارّ[6]، و"تَعدِيدُ أَحوال الدُّعاء أَبلَغُ من تَعدِيدِ أحوال المَضَرَّة لأنَّه إذا كان دَاعياً على الدَّوام ثمَّ نَسيَ في وَقتِ الرَّخاء كان أَعجَب"[7].

---

[1] ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل،431/2،وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،20/6، ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار،255/11.

[2] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 16/6.

[3] ينظر: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 483/1.

[4] الماوردي، النكت والعيون، 426/2.

[5] محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 89/11.

[6] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،107/3، وابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 455/2.

[7] محمد صديق خان ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 26/6.

3- اِبتدأ بحالة المضطجع للمَشقَّة التي يَلقَاها في غَالِب أَمرِه، ولأنَّ الإنسَان أَكثرَ ما يُلازم جنبه في حالِ الضُرِّ، ثمّ القُعود والقِيام بحسَبِ تَقسِيم الآية[1]، ومن طبيعة المتُضَرِّر أنَّه لا يَتوقَّف عن الدُّعاء والتَّضرُّع لله حتّى يزولَ عنه الضَرَر، أو يَخِفّ، فينتَقِل من هَيئةٍ إلى أخرى بحسَب طَاقَتِه وقُدرَته، لذلك ذُكِرت تلك الأحوال بهذا التَّقسِيم وبتكرير العطف بـ (أو) في الآية الكريمة[2].

وأما قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران: 191][3]، فقد اختلَف ترتيب الهَيئات فيها، وذلك لعدة أشياء:

أ- اختلاف العَامل، ففي الآية السَّابقة تكلَّمت عن الضُرِّ والشَّدَائد، وهذه الآية اختَصَّت بالذّكر.

ب- الذّكر يشمَل الدُّعاء وغيره-، فكأنَّ الذِّكر دُعاءُ عِبادة والآخر دُعاءُ مَسألة، "فدُعاء المسألة هو طَلَبُ ما ينَفعُ الدَّاعي، وطَلَبِ كَشفِ ما يَضُرُّه أو دَفعِه، ويدعو خَوفًا ورجاءً دُعاء العِبادة، فَعُلِم أنّ النّوعين مُتلازمان فكلُّ دُعاء عِبادة مُستلزم لدُعاءِ المسألة وكل دعاء مسألة مُتضمِّنٌ لدُعاءِ العِبادة"[4].

ج- آية الذِّكرِ تَتَكَلَّمُ في "شَأنِ الخَاصَّة الذين يَبذلُون جُهدهم في خِدمة بَارِئِهم، ويَستَغرِقُون أوقاتَهم في طَاعَتِه"[5]، فناسَبَت الواو حَال السَّعةِ من أمرِ الانسان.

د- "تلك الآية في شأن الإنسان الضَّجور، وهذه في شأن المؤمن الصَّبور"[6].

مع أن الواو هنا أفادت الجمع، وفي كِليهما تَكرَّر الحرف، دون الشُّعور بأنَّ هناك فَرقٌ في الجَمع بين هاته الهَيئات، ولكِن لماذا جاء تِكرار العطف بـ(أو) بَدَلَ (الواو) في الآية السَّابقة؟

---

[1] ينظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،317/8، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 20/6، والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،84/9، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو،67/3.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف،332/2، والرازي، مفاتيح الغيب،221/17، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،10/2.

[3] وموضع سورة النساء،آية:103.

[4] ابن القيم، بدائع الفوائد،2/3.

[5] الطيبي ،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب،439/7.

[6] المصدر نفسه.

فمجيء (أو) في سورة "يونس" للتّقسيم والتّنويع بين هاته الهيئات المختلفة بدل (الواو) عدة اعتبارات:

1- "إنَّ مِنَ الضُرِّ ما يَصرَعُ المَضرُورَ عِندَ وُرُودِه، ومِنهُ ما يُقعِدُه، ومِنه ما يَأتِي وصَاحِبُه قائمٌ ولا يَبلُغُ به شيء من هذه الحالات، والدُّعاء عِند أوَّلِ مَسِّ الضُرِّ، فإنّ الضُرَّ والجَزَع عند الصَّدمة الأولى، فوجَب العُدول عن (الواو) لـ (أو) لتَوخِّي الصِّدق في الخَبَر"[1].

2- "الكلام على ذلك مَوصُوفٌ بالائتِلافِ وبِحُسنِ النَّسق، والخَبَرُ بذلك التّأويل عن شَخصٍ واحد، فوجب الإتيان بـ (أو)، وابتُدِئ بالشَّخص الذي يَصرَعُه، لأنّ ضُرَّه أشَدُّ، فَهُو أَكثَرُ تَضرُّعاً فوجَبَ تقديمُ ذِكرِه لأنّ تَقديمه الأهمّ، وإذا تقدّم ذِكرُ المضطَجِع أوجبَ حُسنَ التَّرتيب أن يليه ذكرُ القَاعد وأن يلي ذِكر القاعد ذِكر القائم، فحَصَل حُسنُ الترتيب، وائتلافُ الألفاظ بمعانيها، وترجَّح مجيءُ (أو) على مجيءِ(الواو) "[2].

وفي كلا الآيتين أُسلوبٌ بديعٌ في التَّقسيم والتَّنويع؛ بيَّن الحالات المختلقة التي يتعرَّض لها الانسان، مع التَّكرير الذي لازم الحرفين، فترديد (الواو) على سبيل الإخبار والاختيار، وحصر هاته الحالات التي يكون عليها الإنسان، بينما جاء التَّقسيم بحرف (أو) على سَبيل اللُّزوم لهاتِه الحالات؛ للزُومِ الضُرِّ بها، فَتَرَتَّب عن تكرار(أو):

- ضبط الهيئات.

- لزوم هاته الهَيئات حَسبَ حالات الضُّر مما أَضفَى على ذلك حُسنَ الترتيب.

- تكرار (أو) راع تَقسِيم المشَقَّة، فَكُلَّما خَفَّ الضُرّ انتقل إلى الوَضعِ الذي يَليه.

[1] ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،175/1.

[2] المصدر نفسه.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[النمل: (21)].

ففي قوله تعالى (لَأُعَذِّبَنَّهُ) تعدّدت أقوال المفسرين في بيان كيفية العذاب الذي توعّد به سليمان عليه السلام الهدهد؛ فقيل بنتف ريشه، أو تسخِيره لخِدمة أقرانِه، أو إبعادِه من خِدمته[1]. وفيه أيضا دليل على مقدار الجرم، وأنه لا عبرة بصغر الجثة وعظمها، إذ عُومِل مُعامَلة المكلَّف الذي يَعقِل، ولربمَّا كان هذا في شِرعَة الأوّلين[2].

كما أنَّ الله عزّ وجل سَخّر الحيوانات لخِدمة البَشر، وقضاءِ حَوائجهم، فلرُبَّما كان التَّعذيب والذَّبح لِردِّها إلى المصلحَة، فإذا امتَنَعت على الانتفاع بها أُدِّبت ورُوِّضت، ولقد فصّل سليمان عليه السَّلام العقوبة على حسب صَنيع الهدهد[3].

فيتبينُ دَورُ حرف العَطف (أو) في التنويع والتَّفصيل بين مرَاحل الوَعِيد والعذاب أو الإتيان بالحُجَّة، فهذه أحوال المقَصِّر الذي يَقِف بين يَدَي السُّلطان، ف (أو) هنا وردت لبيان تنوُّع المعاملة بتنوُّعِ الحال كالآتي:

1- إذا كان قد غاب مُستَهِينا مُستَهتِرا فيكون مصيره العذاب الشديد.

2- إن كان مُتمرِّدا فيتعرض للذبح، وأكَّد العَذابَ والتَّذبيح بما يُشبِه القَسَم وباللّام وبنونِ التَّوكيد الثّقيلة.

3- إن كان غائبا لِحاجةٍ فهو مطالب بالسُلطان المبين أي بالحُجَّة الواضحة التي تشفع له[4].

وقد قدّم سليمان عليه السلام التَّعذيب -عند قسمه بإقامة الحُكم على الهُدهد- لأنه أشَدُّ من القَتل، وحالةُ الغَضب تقتضي تقديم الأشدّ. وكذلك فصَّل بين القَسَم الذي هو من فِعله (لأُعَذِّبَنَّهُ،

---

[1] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 822/4، والماوردي، النكت والعيون، 202/4.

[2] ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، 32/3.

[3] ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 108/8.

[4] يُنظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 5446/10.

لَأَذْبَحَنَّهُ) وبين القَسم الذي هو من فعل غيره(لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ)[1]. مع أنَّ اللام في (لَيَأْتِيَنِّي) ليست لام القَسَم، فكيف يُقسِم سليمان على فعل الهدهد؟ والسبب في ذلك مجيئُها في أَثَر قوله:(لأُعَذِّبَنَّهُ) وهو مما جَازَ به القَسمُ فأُلحِقت به[2]. مع أنَّ العطف جمع الأمور الثلاثة في حُكم القَسم على الظَّاهر، فاختلفوا في معاني (أو) على أقوال:

أ- أنّ "الثانية للترديد، والأولى للتخيير، فيكون قوله: {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي} معطوفاً على {لَأُعَذِّبَنَّهُ}، لا على {لَأَذْبَحَنَّهُ}، لِيؤُول مَعنَى الثَّلاثة إلى الآيَتَين، فَكأنَّه قيل: إن كان الإتيان بالسُّلطان لم يَكُن تَعذيبٌ ولا ذَبحٌ، وإن لم يَكُن كان أحَدُهما من غير تَعيينٍ، فَليس حينئذٍ في الكلام ادعاء دِرايةٍ من سليمان عليه السَّلام لانبِنَاء الكلام على التّخيير والترديد."[3]

ب- أنّ (أو) الثانية أتت بمعنى (إلا) فيكون المعنى، ليوكَنَّ أحَد الأمرين التَّعذيب أو الذَّبح، إلا أن يأتي بِحُجَّة[4].

ج- أنّ "(أو) الأولى للتخيير والثانية للتَّقسِيم"[5].

والمُلاحظ من اختلاف المفسِّرين -في المعاني التي أضفاها تِكرارُ الحرف وانعِكاسه على معنى الآية- يوضِّح بأنَّ أسلوب التِّكرار أضفَى على البيان رَوعةً، فعندما تَصل إلى قوله{أو لَيَأْتِيَنِّي}، ولم يَقُل وليأتيني، تَشعر بأنَّ سليمان عليه السَّلام تَرك للهُدهُد فُسحَةً، ولقَسَمِ النبِّي مَجالاً حَتى يَبرَّ بِه، فجاء توزيع (أو) على الآية توزيعًا دَقيقًا وفي تكريرها خِفَّة على القارئ والسَّامع.

---

[1] ينظر: أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط في التفسير،224/8، وتفسير ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،268/1.

[2] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،180/13.

[3] الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب،497/11.

[4] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،150/14، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،247/19.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،247/19.

من خلال الأمثلة السابقة حول إفادة (أو) لمعنى التقسيم والتّنويع أَخلُص إلى أن تِكرار حرف العطف في القرآن الكريم لم يأت دون حِكمة من وضعِه بل هناك أمور نَستَشِفُّها عبر التدبُّر والتأمُّل في رَوعة البيان القرآني، فمِن أهمِّ النِّقاط التي يمكن التوصُّل إليها:

1-احتمال الحرف المكرر أن يتضمّن وظائف لحروف أخرى مثل (إلا).

2- تكريرُ الحرفِ يمكنُ أن يُضفي عليه تَعدُّدٌ في المعاني مثل:

*الترديد :كحالة نفسية في ضبط القرار، كموقف سليمان عليه السلام.

*والاختيار: كاختيار الحُكم المناسب، حسب درجة الذّنب، كما هو ممثل في آية النّمل.

* التَّقسيم و التّنويع: وذلك بتعَدُّدِ الهيئاتِ والأحكام، فيكونُ التِّكرار عاملا مُهماً، في أن يعُمَّ المعنَى جميع جُزئيات الجُملة القرآنية. مثل تعمِيم الدُّعَاء على جمَيع الحالات التي يَكونُ عليها الانسان.

المطلب الثاني: أسرار التكرار القائم على التخصيص في القرآن الكريم

قد يأتي تكرار حرف العَطف لإبراز مَزيّة أو خُصوصِية في المعطُوفات التي تأتي بَعده، وقد تجمع بينهم أمور مُشترَكة، فإفرادُ الشَّيء بالذِّكر عطفا على العام الذي يندرج ضمنه يعود لميزة أُختُصَّ بها، وتبرز هاته الميزة في القرآن الكريم من خلال تكرار حرفي (الواو) و (أو)، وسأحاول الكشف عن أسراره من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: أسرار التِّكرار القائم على التَّخصيص عند حرف الواو

إن من خَصائص حرف العطف (الواو) الجمع والتَّشرِيك في الحُكم، وغالبا ما يكون بين الأجناسُ والأشياء المختلفة عن بعضها، وقد يأتي تكرار العطف بالواو بين الأشياء المشتركة في المعنى أو التي يتضمن بعضها بعضا، ولهذا شواهد متعددة في القرآن الكريم، ولا شك أن لها أسرارا معينة قد يتجاوز بعضها اللفتات البيانية والبلاغية إلى المقاصد التشريعية ففي الأمر سرٌّ بَديع لتِكرار حرفِ (الواو)، وتفصيله في المثالين الآتيين:

أولا: قوله تعالى:﴿**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾ [الرحمان:68]

من عادة العرب أنّها إذا ذَكرَت شيئا مُجمَلاً، تُفرِد أَشرَفها وأفضلها بالذِّكر، كإفرادِ امرئ القيس للثُّريا من جمُلة نجوم السَّماء إذ يقول:

إذا ما الثُّريا في السَّماء تعرَّضت ... تَعرُّض أثناء الوِشاح الْمُفَصَّلِ[1]

وكذلك نجد هذا التَفرُّد بالذِّكر في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**﴾ [محمد:2] والقصدُ تَفضِيل النّبي بالذِّكر إذ لا يَتِمُّ الإيمان إلاّ به وبما أُنزل عليه.

ففي آية الرّحمان نَظمٌ بديع في التِّكرار، بِذِكر الخاصِّ بعد العام وذلك للتَّنبيه على فضله[2]،فقد

[1] ديوان امرئ القيس، ت:عبد الرحمن المصطاوي،36/1

[2] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،28/3.

خُصَّ ذِكرُ النَّخل والرمَّان على اعتبار أنهما من الفاكهة، لِما لهما من مِيزة وفضل على بَقيَّة الفواكه[1]؛ إلاّ أنّه وَقَع خِلافٌ في ثُبوت صِفَة التفكّه بالنسبة إليهما، وحتَّى يَثبُتَ حُكمُ الخُصُوصِ والعُموم، أبيّن نسبة هاته الصفة إليهما من خلال القولين التاليين:

القول الأول: بعضُ أهلِ العِلم لم يَعتبر النَّخل والرُمّان من الفاكهة، بحُجَّة أنّ الشّيء لا يُعطف على نَفسِه، بل إنّ العَطفَ يقتضي المُغايرة، فَعَطفُ النَّخل (بالواو) على حِدة، والرُمّان على حِدة، يعود إلى أنّ النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يُخلصا للتفكُّه، وهو قول أبي حنيفة؛ حيثُ يجَعل من حَلف أن لا يَأكُل فاكهة، وأكَل تمرا أو رُمّان لا يَحنَث[2].

القول الثاني: ذهب جُمهور المفسرين إلى أنَّهما من الفاكهة، وإنَّما أُعيد ذِكرُهما تعظِيمًا لأمرِهما ومَكانَتِهما بين جُملة الفَواكه، كما في قوله تعالى:﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[البقرة: (238)]. وقد أُفرِدت الصلاة الوسطى بالذِّكر من جُملة الصّلوات لفَضلِها ولخُصوصِيتها على غيرها[3].

ومن أهلِ اللّغة من قال بأنّ الرمُّان والنَّخل من أفضل الفاكهة، وإنَّما فُصِلا بـ (الواو) لفَضلِهما، اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما، كأنّهما لما لهما من المزية جنسان آخران، واستَشهَدُوا بمواضع أخرى من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:﴿ **وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ**﴾ [البقرة: 98] ، فجبريل وميكال من جمُلة الملائكة، إلاّ أنَّهما خُصَّا بالذِّكر لفضلهما[4]، ولا يُعتبر إعادة ذِكرهما "حَشوا "[1] في الكلام.

---

[1] ينظر: البقاعي، نظم الدرر،189/19، و أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي،129/27.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 453/4، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،121/14، ومحمود آل غازي العاني، بيان المعاني، 66/6.

[3] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 186/17، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 185/10-184، والطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 98/2.

[4] ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 103/5، الزمخشري، الكشاف، 453/4، والنيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن،791/2.

و"ليس المراد بالخاص والعام هاهنا المصطلح عليه في الأصول بل كل ما كان الأول فيه شاملا للثاني"[2]، وعلى هذا يُرجَّحُ قول الجمهور في أنّ تكرار العطف يُضمّن النّخل والرمّان ميزة التفكّه، فأفردا بالذكر للاختصاص.

وكرر عطف الرمان على النّخل لاشتراكهما في صنف الفواكه الشجرية، ولما لهما من الخصائص المتباينة: "فأحدهما حلو والآخر غير حلو وكذلك أحدهما حار والآخر بارد، وأحدهما من فواكه البلاد الحارّة والآخر من فواكه البلاد الباردة، وأحدهما أشجاره في غاية الطول والآخر أشجاره بالضد وأحدهما ما يؤكل منه بارز ومالا يؤكل كامن والآخر بالعكس"[3].

وخُصّا من جملة الفاكهة لكثرة توفرهم في فصلي الخريف والشتاء، كما في جنان الدنيا، فإن كلاً منهما فاكهة وإدام، وثمر النّخل أعم نفعاً وأعجب خلقاً فلذا قدم[4]، وهذا التّوجيه أَضفَى معنىً جديدا في إرادة تكرار (الواو) للتّخصِيص، ويكون كذلك على معنى التَّجريد، أي "جُرِّدوا بالذِّكرِ على سَبيل التَّشريف"[5].

فمِن خِلال تِكرار العَطف بالواو القائِم على التَّخصِيص في الآية السَّابقة، أخلص إلى ما يلي:

أ- إِفادةُ جَوازِ تِكرار عَطفُ الشَّيء على جِنسه بِغَرَضِ الخُصوص.

ب- تكرار العطف بالواو لإشراك الجميع في صِفة جزئية مثل التَفَكُّه.

ج- تكرار العَطفِ بالواو لإفرَاد الشَّيء بالذِّكر، دَلالَةٌ على تميُّزه وتَشريفِه.

فتَبَيَّن لنا دَورُ تِكرار الواو في العَطف على الاختِصاص، بحيث لا يَحلُّ حرفٌ آخر مَكانها في نَسق الآية إلا اختَلّ ميزان الذَّوق لدى القارئ.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 70/2.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 469/2

[3] الرازي، مفاتيح الغيب، 380/29.

[4] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 189/19.

[5] محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 26/11.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[ال عمران:43].

في الآية الكريمة أمر لمريم عليها السَّلام بالقُنوت، والسُّجود، والرُّكوع، ولقد تكرّر العطف فيما بينها بالحرف نفسه، ولإظهار أسراره القائمة على التخصيص في الآية لا بد من توضيح دلالات تلك الأوامر.

فقوله {اقنتي}: أمرٌ بالعبادة على العُموم، ومن ضِمن المعاني التي أشَار إليها المفسِّرون هي:

1- بأن "تُخلِص الطَّاعة لربِّها، وتُطيل الرُّكوع"[1].

2- ومنهم من قال "أُعبُدِيه بالقَول والعَمل"[2].

3- وأيضًا بمعنى "الخُضُوع والطَّاعة"[3]،أو هو إدامة الطاعة في الصّلاة وغيرها من العبادات[4].

4- ومنهم من ذَهب إلى أنَّ القُنوت عِبادة قَلبية، والرُّكوع والسُّجود عِبادات خَاصّة بالجَوارح، واجتِماعُهم معاً يَجعل بَاطِن الانسان وظَاهِره مُنشَغِلاً بعبادة الله عزَّ وجل[5].

فمِن خِلال هاته التّعريفات لكلِمَة القُنوت، أَخلُصُ إلى أنّها لفظٌ عامٌّ، يَشمل جَميع العبادات القَلبيَة والظَّاهِرية، فَكُلُّ العِبادات تَضمُّ الخُضوع والخُشوع وإدَامة الطَّاعة لله عزّ وجل لتَكتَمِل أركانُها.

وفي قوله {اسجدي}: فالسُّجود من "وَضعِ الجَّبهة على الأرض"[6]، ومن المفَسِّرين من قال: بأن السُّجود قُصِد به الصّلاة، حيث يُعتبُر "السُّجود أفضَل أجزاء الصّلاة، وتَسمِية الشّيء بأشرَفِ أجزائه

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 397/5.

[2] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 410/1.

[3] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 368/2.

[4] ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني،557/2.

[5] ينظر: عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 446/2.

[6] أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: 401 هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، 867/3.

مَجازٌ مَشهور"[1].

وأما قوله {اركعي}: فالرُّكوع هو:" أن يَخفِض رأسه بعد قَومَة القِراءة حتى تَنال راحَتاه رُكبتيه، أو حتى يَطمِئنَّ ظَهرُه"[2].

وعطف الركوع على السجود في الآية أثار اختلافا بين أهلِ التَّفسير في توجيهه؛ باعتبار أن الرّكوع قَبل السُّجود، فالسُّجود انتقال من عُلوٍّ إلى الانخفاض، و المعروف أنّ العُلُوّ قبل الانخفاض في العادة، وكذلك من النَّاحية الزَّمنية، هو أَسبَق[3]. ولإظهار مدى تأثير ذلك في السّياق، سَأُحاول أن أُجمِل هاته التوجيهات في بِضع نقاط كما يلي:

1-أكثر المفسِّرين اتّفَقوا على أنّ (الواو) في هذا الموضع لا تَقتَضي التَّرتيب، وإنّما هي للاشتِرَاك والجَمع[4]. وليس هُناك دَليلٌ على أنّ أحَدَ الأمرين قبل الآخر، أو حُكمًا يُوجِبُ ذلك[5].

2-ومِنهم من أَورَد هذا التَّرتيب، على أنّه كان هكذا في شَريعَتِهم[6]، أو على اعتِبارِ أنَّ بعض الشّرائعِ السَّابقة، كانت لديهِم الصَّلاة رُكوعًا فقط أو سُجودا فقط[7].

وقد رُدَّ على هذا القول، بأنّ الأصل استواء الشَّرائع في كيفية أداءِ الصّلاة، حتَّى يَثبُت دليلٌ على المخالفة، ولا يُؤخذُ الأمر بالاحتمال والظَنّ[8].

---

[1] ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 217/5.

[2] الفيروزآبادى، القاموس المحيط، 723/1.

[3] ينظر: ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، 216/1.

[4] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،218/8، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 85/4، وتفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 245/1.

[5] ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،410/1، والماتيريدي، تأويلات أهل السنة، 368/2.

[6] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، 393/1، و السّمعاني، تفسير القرآن، 318/1، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 440/1، وابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 352/1.

[7] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 41/11.

[8] ينظر: صلاح الدين العلائي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، 75/1.

3- فُسِّر السُّجود بمعنى الصّلاة[1]، كما في قوله تعالى:﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾[ق:40]، والتعبير على الصّلاة كان بطريقتين: أي اسجدي مُنفردة، والثّانية أمَرها مع الجّماعة. والبَلاغة تُجيز أن يُعبَّر على المعنى الواحد بِعبارَتَين، صِياغَتُهما لِمقامٍ واحد[2].

4-أنّه تعالى أرادَ العُمومَ بالأمرِ على اختلافِ الحَالَين، وليس المرادُ التَّقديم والتَّأخير[3]، أي بأنَّه "لم يَكن المراد بالركوع والسُّجود المنتظِم في ركعة واحدة"[4].

فمن خِلال هذه الآراء والتَّوجيهات المختلفة، حول العطف بالواو بين السُّجود والرّكوع، يُمكِنني أن ألخّص أقوالهم: بأنّ العَطف كان بين هَيئاتٍ مُختلفةٍ (القُنوت والسُّجود والرُّكوع)، فلم يُضف تِكرار الواو فائدةً من حيثُ التّرتيب وذلك عند أكثر المفسّرين، ولكن من جِهة التَشريكِ فقد قامت بِجَمع هاته الهيئات ضِمن دائرة العبادة(الصّلاة)، فلا يُمكن التَوصُّل إلى سَببِ تقديم السُّجود على الركوع إلا من خِلال "علم البيان"[5]، فمنهم من وَجّه ذلك بأن العَبد يكون قريبا إلى الله في هذه الهيئة فقُدِّم على على الرّكوع، إذ من غَيرِ الممكِن أن تَعمل الواو العاطفة على تَرتِيبها، إلا إذا كانت الشَّرائع السّابقة تُجيز ذلك .

وبالإشارة إلى أنّه يُمكن تَوجيهُ هذا التَّرتيب من النَّاحية البيانية، أولى من غيره، وذلك لبقاء النَصِّ على ما هو عليه دُون تَقدِير أو احتمالِ تقديم أو تأخير في الصّلاة.

يُمكن القَول بأنَّ الواو أفادت معنى التَّرتيب، و قامت بِعَطف الخاصِّ على العام، من خلال التكرار الواقع في الآية، وعلى أن هاته الآية "اشتملت على مُطلق العِبادة وتَفصِيلِها، فذَكرَ الأعمّ ثمّ ما هو أخصّ منه ثمّ ما هو أخَصُّ من الأخَصِّ، فذكر القنوت أولاً وهو الطّاعة الدّائمة فيَدخُلُ فيه

[1] ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 217/5.
[2] ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير، 1215/3.
[3] ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 245/1.
[4] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 43/2.
[5] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 148/3.

القِيام والذِّكر والدُّعاء وأنواع الطّاعة، ثم ذَكَرَ ما هو أخَصُّ منه وهو السُّجود الذي يُشرَع وحدَه كسُجود الشُّكر والتِّلاوة ،ويُشرع في الصّلاة فهو أخَصُّ من مُطلَق القُنوت، ثم ذَكر الرُّكوعَ الذي لا يُشرع إلا في الصّلاة، فلا يُسَنُّ الإتيان به مُنفردا فهو أخصُّ مما قَبله، فَفائدة الترتيب النُّزول من الأعمِّ إلى الأخصِّ إلى أخصِّ مِنه، وهما طَريقتان مَعروفتان في الكلام، النُّزول من الأعمِّ إلى الأخصِّ"[1].

فمِن خِلال هاته الشّواهد يظهر لنا مَدى روعة البيان في تكرار العطف بحرف(الواو) بين أشياء وهَيئات تَبدُو مُشترَكةً في ظاهِرها، إلاَّ أنَّ فيها سِرًّا يُضفي سِحرَ البَيان على التَّعبير القرآني، ألا وهو التَّخصِيص، وإبرازُ أهمِّية الشَّيء المتفرِّد بالذِّكر.

الفرع الثاني: أسرار التِّكرار القائم على التَّخصيص عند الحرف أو

إنَّ من معاني حرف العطف (أو) الاختيار بين الأشياء المتعددة التي قد يكون بينها تداخل في المعنى، ولا شك أن تكراره في القرآن الكريم له أسرار بديعة، من أهمها التخصيص وسَأحاول تَوضِيح فِكرةِ إفادته لذلك من خلال ما يلي:

أولا: قال تعالى:﴿**لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ**﴾[التوبة: (57)]

فعندما يَتكرَّرُ العطف بـ (أو) بين اختيارات مَحدودة، مع عامل نَفسي يتطلَّبُ رَدَّة فعل سريعة، فإنَّ تِكرار الحرف يَنقلُ الشَّخصَ من الاختيار المتُاح على العُموم، وشيئًا فَشيئا إلى الاختيار الخاصّ، وكأنَّه يَنزَعُ فُسحَةَ الاختيار من التَّعبير المُعتاد، إلى الاختيار عَبرَ سُلّمِ العُمُوم والخُصُوص في اتجاه واحد.

فإنّ الله تعالى وَصَف في هذه الآية المنافقين، ومَدى كُفرِهم وكُرهِهم للمؤمنين، رَغم مقامِهم بين أظهُرِهِم، ومُتابعة تَفَوُّق المؤمنين وانتصاراتهم، وعَدَم قُدرَتِهم على تركِ الأهل والدِّيار والأموال، فَضاقَت بهم السُّبل ولم يَجدوا حلاًّ سِوى إبطان الكُفر وإظهارِ الإيمان، فاتَّخَذوا النِّفاق صَنعةً يُبارزون بها أهل

[1] ابن القيم، بدائع الفوائد، 80/1.

الإيمان، حِفاظا على دُورِهم وأموالهم[1]. ولقد صَوَّر لنا القرآن الضِّيق الذي يعيشونه، وَوَدُّوا لو وَجدُوا (ملجأ أو مغارات أو مَدخلا)، لفرُّوا إليه مُسرعين، إذ يُعتَبر هذا الوَصف "من أَبلغِ مُبالغَة القرآن في تصوير الحَقائق التي لا تَتَجلَّى للفَهمِ والعِبرة بِدُونها"[2].

فلقد بَسَط القرآن هذا الشعور بالهزيمة والجُبن، الذي تُجسِّده جماعة تُحسَب على المؤمنين في الظَّاهر، وهُم يَتقَاذَفون من هُنا وهناك بَحثًا عن المأمَنِ والمهرب بحيث لو وجدوه، فبِحركةٍ خاطِفة يَحشُرون أَنفسَهم فيه مَهمَا كانت صِفته[3].

ولإبراز أسرار تكرار العطف بـ(أو) في الآية لابد من الوقوف على مَاهيَّة الأماكن الثلاثة مظنة فرار المنافقين إليها:

1- فالملجأ: من "وَلِج، بمعنى دَخَل، والوليجة: المَدخَلُ وهو الوسيلة التي يَدخُلُ بها الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يَفعَل فِعله"[4]، وله عِدّة معانٍ منها: الحِرزُ، الحِصن، الموضِع الحَرِيز في الجبل، المَهرَب، وتُعتَبر كلُّ هاته المفردات مُتقارِبة في المعنى[5].

2- والمغارات: مُفردها "مغارة"، من: "غَار الرّجل في الشّيء، يغور فيه"، إذا دخَل، ومنه قيل، "غارت العين"، إذا دَخلت في الحَدقة[6]، وهي: "الغيران التي في الجبال أو الكهوف التي في الجبال"[7]، وقيل "النَّقرَةُ في الجبال التي تَستَتِرُ فيها الدّواب والهَوامّ"[8].

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 298/14.

[2] رشيد رضا، تفسير المنار، 420/10.

[3] ينظر: سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن (تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل)، 173/1، وعبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، 251/1.

[4] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، 340/1.

[5] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، 373/2.

[6] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 298/14.

[7] الرازي، مفاتيح الغيب، 75/16.

[8] عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 801/5.

3- والمُدَّخل: "الأَسرَاب"[1]، وهو عبارة على سِربٍ في الأرض يدخلون فيه[2]، وقيل بأنّه نَفَق في الأرض مثل نفَقِ اليَربوع[3]، وجاء بمعنى: "المكان الضَيِّق الذي لا يستطيع هذا الخائف أن يَقتحِمه إلَّا بجهدٍ ولا يكادُ أن يستَقِرَّ فيه إلاَّ تَضَاؤلًا والتصاقا"[4].

فمن خلال هاته التعريفات، يُلاحظ بأنّها لا تُحمَلُ على محَمِلٍ واحد، فمِنها الحُصون الواسعة والملاجئ، ومنها الكهوف والغيران في الجبال، ومنها ما يُسرب ويُحفَر في الأرض كالأنفَاق والآبار، ويمكنُ تَفصِيل إفادَةُ (أو) للتَّخصِيص عَبر المراحل الآتية:

1- تَكرَّر العطف ب(أو) بين هَاته الأماكن على هذا الترتيب، ومن المعروف بأن (أو) تُفيد التَّخيير، إلاَّ أنَّ الموقِف في الآية صَوّر لنا مَشهَدًا سَريعا كسُرعة الفَرس الجَموح، وكأنَّ في الأمرِ عَجلَةً، وفي العَجلَة لا يُمكن تَمييزُ الاختِيارِ المنَاسِب، فقد أعطى تِكرارُ الحرف بُعدًا بيانيا لرَسمِ مسَارِ وأمكنةِ الفِرار المتاحةِ لمن ضَاقت بِه السُّبل، وهذا من بديع نظم القرآن[5].

2- بَدأ بالأمر الأعَمّ وهو الملجأ، بحيث يَختار من يُريد الفِرار أَيَّ مَلاذٍ من غير تعيين، فقد كان الأمر بَديعًا، فالمصطلَح يَشملُ جمَيعَ الأماكن من حُصون وقِلاع، وحتّى عَشائر وأقوام يَلجَؤون إليهم[6].

3- ثمَّ قال أو مَغَارات وهذا من باب عَطفِ الخَاصِّ على العَام، فتُعتَبر المغارات مِنَ الملاجئ أيضا، إلا أنّ مَفهُومَها حُدِّد بأن تَكونَ في الجبال، كالكهوف وغيرها فضَاق تَصَوُّر الملاذ على الفَارِّين من المنافقين، وتحقَّقَ عَجزُهم على الظَّفر بحِصنٍ واسِع، فإنَّهم يَرضَون بحُفَرٍ ومَغَاراتِ الجِبال، فيُعطي تكرار

---

[1] النحاس، معاني القرآن، 218/3.

[2] ينظر: تفسير الطبري، 298/14، وتفسير الماتيريدي، 390/5، وتفسير الماوردي، 373/2.

[3] ينظر: تفسير الرّازي، مفاتيح الغيب، 75/16، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 309/5.

[4] سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، 173/1.

[5] ينظر: سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، 173/1، وعبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن،251/1. القرآن،251/1.

[6] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،438/5، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 69/6، ومحمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 324/5.

(أو) سرعة في ردِّ الفعل لدى مُتصوِّرِ الحَركة، بأنّهم لم يَجدوا الملجأ الواسع ،مُباشَرة يَرتسِم في ذِهن اللّاَجِئِ المسَار إلى الأعلى في كُهوفِ الجِبال التي يكون فيها الأمان[1].

4- (أو) الثَّانية عَطَفت المُدَّخَلَ على الملجَأ أيضا، وهي من باب عَطف الخاصّ على العام، بدأ من العام ثمّ الخَاصّ ثمّ الأخَصِّ مِنه، فهذه نَفسِية الجَبان الخائن، فكُلَّما ضَاقت به السُبل يَدُسُّ نَفسَه في الأرض ويتّخذُ نَفقًا مثل نفقِ اليربوع لِيلُوذَ به، فبيَّن لنا التكرار هذا المسَار، من سعةٍ إلى ضِيقٍ إلى ما هو أَضيَقُ منه[2].

ومما سبق يظهر بأنّ الآية صورت لنا حالة المنافقين في ضِيقهم النَّفسي والمكاني بأنهم لو وجدوا شيئا من هاته الاختيارات -وهي شرُّ الأماكن- لَولَّو إليه مُسرعِين هَربًا من المسلمين، فعَمِلت (أو) على تخصِيص الأماكن التي يَفِرّ إليها الانسان على هذا النَّسقِ من التَّرتيب، فَلم تَجمَع بَينَهم و إنّما جَعلتهُم على حَسبِ التَّرتيب المتاح.

ثانيا: قال تعالى:﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: 114]

ففي هاته الآية الكريمة نهى الله تعالى عن النّجوى وهي: "ما تَنفَرِد به الجَّماعَة أو الاثنان سِرًّا كان أو ظاهرا"[3]، فقد نفى عنها الخير بقوله (لا خير) بمعنى أنّ في النَّجوى شَرّ، إلاّ أنّه استثنى منها ثلاثةَ أنواعٍ من أعمال الخير وهي: الأمرُ بالصَّدقة، والأمر بالمعروفِ، والإصلاحُ بين النَّاس، ولَو لم تُذكَر هاته الأعمال لدَخلَت في اليَسير من النّجوى التي يَشمَلُها الخير، فاستُثنِيَت للاهتِمام بها

[1] المصدر نفسه.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 438/5، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 69/6، ومحمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 324/5، والمولى أبو الفداء، روح البيان، 450/3، ومحمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 295/11.

[3] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،104/2.

وإبرازها، فهاته الأعمال اشتملت على مجامع الخير، فتكون النّجوى من خِلال ذلك إمّا لجلب منفعةٍ أو دَفع مَضرّة[1]، وسأبرز مراحل التخصيص كما يلي:

1- تَخصِيص الصَّدقة والإصلاح بين النَّاس بالذِّكر من بين العُموم "إيذانًا بالاعتِنَاء بهما لما في الأوَّل من بَذل المال الذي هو شَقيقُ الرُّوح، وما في الثّاني من إزالة فَسادِ ذاتِ البَين- وهي الحالقة للدّين- كما جاء في الخَبر، وقدَّم الصَّدقة على الإصلاح لأنَّ الأمر بها أشَقُّ لما فيه من تَكلِيف بَذلِ المحَبوب، والنّفسُ تَنفِر عَمَّن يُكلِّفها ذلك، ولا كذلك الأمرُ بالإصلاَح"[2].

2- الأمر بالمعروف عَامٌّ في كلِّ بِرّ، وإنّما عُطف الإصلاح بين النّاس عليه، بتكرار الحرف(أو) لتَخصِيص هذا العَمل ولما فيه من النَّفعِ المتعدِّي للغَير، والعطف بـ (أو) جعل إصلاح ذات البَينِ كالقِسم المعادِل للأمر بالمعروف إبرازا له، فيُصبح من باب عطف الخاصِّ على العام[3].

3- خُصَّ الاصلاحُ بالذِّكر لعَظيم فَضله، وكما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:« **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، قَالَ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ**»[4].

من خلال هاته المراحل التي مرَّ بها تكرار حرف العطف (أو) في الآية أَصِل إلى أمرين:

أ- أنّ وظيفة التِّكرار هو إبرازُ أفعال الخير المـُستَثناة من النَّهي عنِ النَّجوى.

ب- مِن ضِمن أفعَال الخَير خُصَّ إصلاح ذاتِ البَينِ بالذِّكر لشَرفه وعَظيم فَضلِه

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 218/11، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 199/5.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 139/3.

[3] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 65/4، ومحمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 238/3.

[4] مسند الإمام أحمد، مسند القبائل، من حديث أبي الدرداء عويمر، حديث رقم:27508، 500/45.

فَمِّما سَبق تَبَيَّن لي دَورُ تِكرارِ العَطف بـ(أو) في تخَصيصِ أماكِنَ وأعمالٍ، قد تَبدو في ظَاهر الأمر للتَّخيِير أو التّنويع ،لكن عند التدبُّر في ذلك، يَلوحُ لنا عُنصر التَميُّز في هذه الأشياء التي كُرِّر حرف العطف من أجلها، فنُرجِع الكرّة مرّتين لنُدرِك أنّ التِّكرار قَائم هُنا على التَّخصِيص.

الفرع الثالث: أسرار التِّكرار القائم على التَّخصيص عِند الحرف ثمّ

تَعمَلُ(ثم) على العطف بين الأشيَاءِ مع إفَادةِ التّرتيب والتّراخي، فهل لعامل الزَّمن المتراخي دور في تحدِيد مِيزة الأشياءِ والأحوالِ وتخصِيصِها حَالَ التكرار؟ وهذا ما سَأعمَل على توضيحِه من خلال ما يلي:

أولا: قال تعالى:﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[المائدة:93]

عَدَّدَت الآية مَراتبَ للتَّقوى وعَطفَت كلَّ مَرتَبة على التي تَليها بحرف العطف (ثمّ) الذي يُفيد التّرتيب مع التّراخي، بمعنى أنّ كُلَّ مرتبَةٍ تَكونُ أَرقَى من التي تَلِيها، حيث لا يُمكن الوصُول إلى مَراتِبِ الإحسان إلا بَعد التَّمحِيصِ والثَّباتِ على التَّقوى، ولقد تعدَّدَت توجيهاتُ المفسِّرين لكلِّ مَرتبة، وما يتعلق منها بموضوع التخصيص أُفرِد تفسير كل اتقاء بما يلي:

الاتقاء الأوّل: هو الاتقاء بتَلقّي أمرِ الله بالقَبولِ والتَّصديق، وأدَاءِ فرائضِه والإيمان به وبرَسُوله، وقيل اتقاء الشِّرك والايمان بوحدَانيَّتِه[1].

الاتقاء الثّاني: إذا اعتبرنا بأنّ التّقوى الأولى حول الشِّرك والكُفرِ، فإن الثّانية حول الكَبائِر والبِدَع، والايمانُ بَعدَها قُصِد به إقرار السُّنة[2].

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 576/10، والماوردي، النكت والعيون، 65/2، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 2 /115.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 427/12، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،115/2، والواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 228/2.

الاتقاء الثّالث: وبه يُتوصَّل إلى مَرتبَة الاحسان، بحيث وُجِّهت إلى التَّقرُّبِ إلى الله بالنَّوافل، والابتعاد عن المعاصي الفَرعية، واتِّقاء صَغائر الذُّنوب[1].

ومنهم من جعل هاته المراتب بِحسَب البُعد والهَجرِ، وذلك باعتبار ما يُتَّقى؛ "فإنَّه ينبَغي أن يَترُك المحرَّمات تَوقياً من العِقاب، والشُّبُهات تحرُّزاً عن الوقوع في الحرام، وبعضِ المباحات تحفُّظاً للنَّفس عن الخِسَّة وتَهذيباً لها عن دَنسِ الطَّبيعة"[2].

فمن خِلال ما سَبق يُمكن القَول بأنَّ التَّرتيب الذي راعاه تِكرار حَرف العَطف (ثمّ) هو التَّرقِّي في كَنَف الإيمان والطَّاعة، فبَعدَ أن كان الاتِّقاءُ من الشّرك والكفر، ثمَّ الكبائر والشُّبهات، كان تِكرار (ثمّ) لتَخصِيص المحُسنين، فتلك مَرتبة عُليا، وقولُه أَحسِنوا أي: على مرتبتين، "أحسنوا للخَلقِ وهذا للعموم، ثمَّ اتقوا شُهودَ الخَلق فَأحسَن الشّهودُ الحقّ، والإحسانُ أن تعبد الله كأنَّك تراه وهذا للخواصّ"[3].

فلقد عملت (ثمّ) على تخصيص مرتبة المحسنين، مع التراخي الرُّتبي -كما يشير إليه الطاهر بن عاشور- للدّلالة على أنَّ هاتِه المرتبة لا يَتِمُّ الوصول إليها إلا بِجُهدٍ، مُرُورا بِمراتب الاتِّقاء السَّابقة لتَحصِيل الحُبِّ الذي أَخبَر به الله تعالى، وذلك بقوله:{إنّ الله يحبُّ المحسنين}،مع التوكيد على خاصِّية هاته المرتبة بـ (إنّ) وإعادة تكرار صّفة (المحسنين)، فلو كان حرفا غير (ثمّ) لما أعطى هذا البُعد الزَّمني والرُّوحي، و التي نَقلَت به القارئ إلى أَرقَى المراتب وأخَصِّها ألا وهي مَرتَبةُ الاحسَان.

ثانيا: قال تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)**﴾[الحاقة:30-32].

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 576/10، وتفسير الماوردي، النكت والعيون، 65/2 ، والرازي، مفاتيح الغيب، 427/12، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،2 /115، محمد علي السايس، تفسير آيات الأحكام، 393/1.

[2] تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 143/2.

[3] تفسير القشيري، لطائف الإشارات، 447/1.

لقد صوّرت لنا هاته الآيات مَظهرا من مَظاهرِ العذاب يوم القِيامة، مِن غَلٍّ في النّار وتَصليةٍ في الجحيم إلى السَّلك في السِّلسِلة، والمعنى أن لَا يُسلَك هذا الشَّخص إلا في هذه السِّلسِلة على التّخصيص لفظاعتها وتميُّزها عن غيرها من مواضع الإرهاق التي تصيب جَسَد المعذَّبِ في النّار، وتقديمها بالذِّكر كأنَّه اهتمام بصُور وأنواع ما يُعذَّب به[1]. ويمكن توجيه دور تكرار حرف العطف (ثم) بين صور العذاب في الآية كالآتي:

1- أنّ (ثمّ) عَطفَت القَول على القَول للدَّلالة على أنَّ الأمر الأخير أشدُّ وأعظم مما قبله، فهذا يَجعل للتكرار دورا في تمييز أنواع العذاب وخُصُوصِيَّتها[2].

2- مجيء (ثمّ) هنا للدَّلالة على التَّفاوت بين الغَلِّ و التَّصلِيَة بالجَحِيم، وبَينَ السَّلكِ في السِّلسِلة، فلم يَكن المراد منها التّراخي في مُدة العذاب[3].

3- هُناك من يرى بَقاءَ (ثمّ) على ماهي عليه من التّراخي، وذلك لمرورِ العذَابِ على فَتَراتٍ، "فلمّا سُلِك في السِّلسِلة كان ذلك أشَدَّ ما عليه من العَذاب، حَيثُ صار لا حِراك له ولا انتِقال، وأنَّه يُضيَّقُ عليه غاية الضِّيقِ، فهذا يَصِحُّ فيه أن تكون ثمَّ على مَوضوعِها من المهلَةِ الزَّمانية"[4].

فيُمكن القَول بأنّ الحرف في الآية{ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه}، "للتَّراخي الرُّتبي بالنِّسبة لمضمُون الجُملتين قَبلَها لأنَّ مَضمُون {في سِلسلةٍ ذَرعُها سَبعون ذِراعا} أعظَمُ من مَضمُونِ {فَغُلُّوه}"[5].

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 605/4، وتفسير الرازي، مفاتيح الغيب، 631/30، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 242/5، ومحمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 71/29.

[2] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 167/30.

[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 605/4، والرازي، مفاتيح الغيب، 631/30.

[4] أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط في التفسير، 262/10.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 137/29.

فَمن خِلال ما سَبق أَخلُص إلى أنَّ تِكرار الحرف (ثمّ) أعطى معنىً إضَافيا في تخَصيِص المراتب بحسَب الفَوارق بَينها، والعَمَل على تخصِيصِ الزّمن والمتمَثَّل في فترات العذاب، ممَّا يَطبع في ذِهن القارئ أنّ مرحلة السَّلك في السِّلسِلة مُخصَّصَّة من جُملة العَذاب لِهَولها وشِدّة عَذابها.

ملخص المبحث الثاني

من خِلال المبحث الثاني، والذي تَناولتُ فيه أسرار تكرار حروف العَطف القائم على التَّبايُن والتَّخصيص في القرآن الكريم، وذلك حَسبَ المعطيات المتوفرة لدي من كُتب التَّفسير وبعض كُتُب البَلاغة، ولقد خَلُصتُ إلى أنّ أسرار التكرار تتمثل فيما يلي:

1-العمَل على الجَمع والتَشرِيك بين الأشياء المتباينة، سَواء كانت صفات متعلقة بموصوف واحد، أو التّباين المتعلِّق بالأمور المعنَوية من مَيَلان القَلبِ ودَرجَاتِ الحُبّ.

2- إفادة التَّقسيم والتّنويع بين الهيئات والأحكام المختلفة، سواء على سَبيل الإلزام أو الاختِيار، وحسب الغرض الذي جاء من أجله.

3- إفادته العطف على أشياء مشتركة في العموم، فإفرادها بالذكر لغاية خاصّة بها، ولإبراز شرفها وفضلها.

4- كان لتِكرار حَرف العَطف دَور في تَوظيف الصُّورة الفنِّية، و التي من خلالها تُلزِم القارئ اِتِّباع اتجاهٍ واحد نحو مقصد التكرار، سوآءا كان في الأمور المتباينة أو الارتقاء في سُلَّم الخُصوص.

المبحث الثالث: أسرار تكرار حروف العطف القائم على الفرق الزمني والالتفات في القرآن الكريم

يعدّ تكرار حروف العطف في القرآن الكريم عاملا مهما في التأثير على الأسلوب من حيث الزمن من تراخٍ أو تعقيب، وكذلك يمتد تأثيره إلى الجمع والترتيب بين أساليب الكلام المختلفة حال الالتفات، وسأقوم في هذا المبحث بكشف الغِطاء عن أسرار التِّكرار القائِم على الفرق الزمني والالتفات في القرآن الكريم، وذلك ضِمن مَطلبين وِفقَ ما يأتي:

المطلب الأول: أسرار التِّكرار القائم على الفَرقِ الزَّمني في القرآن الكريم

المطلب الثّاني: أسرار التِّكرار القائم على الالتفات

المطلب الأول: أسرار التّكرار القائم على الفَرقِ الزَّمني في القرآن الكريم

يُعدّ الزّمن عاملا مُهمًّا في ترتيب الأحداث، ولا سيما إذا تعلَّق الأمر بالتعاقب والتراخي، ولعلَّ تكرار حروف العطف يُضفي على هذا الدور سرا بلاغياً، وجب الكشف عنه، إذ يُعَدُّ حرفا العطف (الفاء) و(ثمّ) محوري هذا المطلب لتميُّزهما بهاتين الخاصِّيتين على التوالي، وسأقسِّم العمل إلى فرعين، الأوّل سأتناول فيه سرّ تكرار (الفاء) القائم على التعقيب، والثّاني سيكون حول سرّ تكرار (ثمّ) القائم على التراخي، وهو كالآتي :

الفرع الأول: أسرار التّكرار القائم على التعقيب عند حرف الفاء

تعمل الفاء العاطفة على ترتيب الأحداث، وتعاقب الزمن، فالترتيب بمعنى أن يكون المعطوف بها لاحقا لما قبلها، فإذا قلت: (دخل محمد فخالد)، كان دخول محمد قبل خالد، وأما التعقيب فمعناه أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة، وسأبيّن سِرّ ذلك في المثالين التاليين:

أولا: قوله تعالى:﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24)** ﴾[مريم:22-24].

فقد صوّرت الآية الأحداث التي مرّت بها مريم عليها السّلام أثناء حملها بنبي الله عيسى عليه السلام، إذ يُعدّ مولده معجزة، وآية من آيات الله، كيف وقد ولد من غير أب، بل كان ذلك بتوكيل جبريل عليه السّلام بأن ينفخ في مريم، لقوله تعالى:﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:91]، فبعد النفخ بدأت المراحل الأربع كالتالي:

1- فحملته: فقد عُطفت هاته الجملة على ما قبلها، وهي الحالة التي واجهت فيها الملك فاطمأنت إلى قوله، "لأن الاطمئنان يَستدعي سَبقَ انزعاج، وذلك أنه حين تمثَّل لها الرسول بشراً سوياً انزعجت

منه فاستعاذت بالرحمن، فلما جرى بينهما تلك المقاولة اطمأنت على قوله"[1]، وكأنّ في السِّياق كلام مُضمر؛ تقديره: فلما ذهب عنها الخوف والانزعاج واطمأنت إلى قوله دنا منها ونفخ فيها[2]، فظهر الحمل مثل ما يظهر عند النساء.

2- انتبذت: بمعنى الابتعاد، والتنحي، والاعتزال إلى مكان بعيد -وذلك قوله مكانا قصيّا- مع اختلاف في موضع المكان، فقيل: أقصى الدّار، و أقصى الوادي، وقيل وراء الجبل[3].

3- فأجاءها المخاض: أصل الكلمة (جاء)، لكن تغيّر استعمالها بعد النقل إلى الالجاء؛ أي ألجأها واضطرّها ألم المخاض إلى جذع النخلة[4].

4- فناداها من تحتها: أي "ناداها المولود"[5].

وبعد بيان المراحل التي قضتها مريم عليها السلام، من الحمل وصولا إلى الولادة، سأتكلّم عن مدّة الحمل، ومدى تأثير تكرار حرف الفاء في تعاقب الحالات التي مرّت سابقا.

اختلف المفسّرون في مدة حمل مريم عليها السّلام، مستندين إلى أثر موقع الفاء بين الحمل والانتباذ والمخاض على قولين:

القول الأول: بأنها حملته في ساعة وصُوِّر في ساعة وكان وضعه في ساعة[6]، "قال ابن عباس: ما هو إلا أن حملت فوضعت في الحال وهذا هو الظاهر، لأن الله تعالى ذكر الانتباذ عقب الحمل"[7]، وفي

---

[1] الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، 595/9.

[2] ينظر: الشوكاني، فتح القدير،387/3، ومحمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، 90/7.

[3] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،167/18، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 323/3، والزمخشري، الكشاف، 11/3، والشوكاني، فتح القدير،387/3.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 11/3، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 579/7، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 85/16.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 86/16.

[6] ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 210/6.

[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 92/11

هذه الآية دليل على أنّ وضعها كان متصلا بهذا الحمل من غير مضي مدة للحمل؛ لأنه عَطف المراحل كلّها بالفاء، وهي للفور، ولو كانت مثل غيرها من النساء لعَطف بـ ثم التي هي للتراخي والمهلة[1].

وقد وجه فخر الدين الرّازي[2]، كلام ابن عباس بشكل رائع وذلك على وجهين:

1- "قوله تعالى: {فحملته فانتبذت به} [مريم: 22]،{ فأجاءها المخاض} [مريم: 23]، {فناداها من تحتها} [مريم: 24]، والفاء للتعقيب فدلّت هذه الفاءات على أن كل واحد من هذه الأحوال حصل عقيب الآخر من غير فصل وذلك يوجب كون مدة الحمل ساعة واحدة، لا يقال انتباذها مكانا قصيا كيف يحصل في ساعة واحدة لأنا نقول: السّدي فسّره بأنها ذهبت إلى أقصى موضع في جانب محرابها"[3].

2- "أن الله تعالى قال في وصفه: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: 59]، فثبت أن عيسى عليه السلام كما قال الله تعالى له: كن فيكون وهذا مما لا يُتَصور فيه مدة الحمل، وإنما تُعقل تلك المدة في حق من يُتَولَّدُ من النطفة"[4].

القول الثاني: ومنهم من أرجع إفادة الفاء للتعقيب، ولكن قالوا بأن كل تعقيب بحسبه، مستشهدين بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)**﴾ [المؤمنون:12- 14]، فهذه الفاء

---

[1] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 187/2.

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، ولد سنة 544هـ، وله مصنفات عديدة منها: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، في تفسير القرآ،كتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية، وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار، وتوفي رحمه الله سنة 606هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،252/4.

[3] الرازي، مفاتيح الغيب، 525/21.

[4] المصدر نفسه.

للتعقيب بحسبها. وقد ثبت في الحديث أنّ بين كل صفتين أربعين يوما، وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحج: 63]، على أنّ بين نزول الماء واخضرار الأرض مهلة، فكان التعقيب بحسب الواقعة، فلا تدلّ الفاء على الفور هنا، ولذلك تكون مدّة حملها كما تحمل النساء بأولادهن[1].

ولقد عُقّب على أصحاب هذا القول بأن أدلّتهم لا يمكن إسقاطها على معنى التعقيب، فالفاء تقع تارة بمعنى ثم، ومنه قوله تعالى {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} فالفاءات في {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} وفي {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ} وفي {فَكَسَوْنَا} بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها[2].

ومن خلال ما سبق ذكره أجد بأنّ اختلاف المفسّرين اقتصر على المدة الزمنية لمراحل الحمل، إلاّ أنهم اتّفقوا على إفادة (الفاء) معنى التعقيب، كما تمت الإشارة إلى تأثير تكرار حرف العطف في المعنى، لقول الرازي "فدلت هذه الفاءات"، والقول الذي أميل إليه هو ما ذهب إليه هذا الأخير من تأثير تكرار الفاء على زمن الحَمل وجعلته يعقب بعضه بعضا بقوله: "أن كل واحد من هذه الأحوال حصل عقيب الآخر من غير فصل".

وتكرار الفاء في هذه الحادثة، أعطى للقارئ شعورا بتقاصر الزّمن في مراحل الحمل، وأنّه ليس حملا عاديا، فلقد جمع بين الاعجاز البياني في النسق القرآني، وبين معجزة ميلاد نبي الله عيسى عليه السّلام.

كما أن تكرار الفاء في مرحلة حمل مريم عليها السّلام أفادت التّعقيب في المجمل(حمل- انتباذ- مخاض- ولادة)، ولا يتعلّق بمراحل تطوّر الجنين، فكأنّ تَكرارها تفسيرٌ لقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

---

[1] ينظر: أبو حامد، عز الدين، الفلك الدائر على المثل السائر، 263/4، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 222/5.

[2] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 214/1، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،1988/4، والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 196/3.

وفي هذا دليل على أنّ مواقع الفاء بين الحمل والانتباذ والمخاض، عَاقَبت وقاربت بين حملها بعيسى عليه السلام ووضعها إياه[1].

ثانيا: قوله تعالى:﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾[الكهف: 45]

سأحاول شرح كلمتي (هشيما و تذروه) واللتان تمثلان المرحلة الأخيرة من عمر النبات، وكذلك سبب مضرب هذا المثل، ثمّ أعرّج على المعنى الاجمالي الذي رسمته الصورة الفنية، وفي الأخير سأبين سرَّ تكرار حرف الفاء في تعاقب الزمن من خلال هاته الصورة.

مفهوم كلمتي (هشيما، وتذروه):

1- الهشيم: "ما جف من الثياب أو تفتت ويقال هشمته أي كسرته"[2].

2- تذروه الرياح: بمعنى "تُطيره الرياح وتفرقه، يُقال منه: ذَرته الرِّيح تَذروه ذَروا، وذَرته ذَريًا، وأذرته تذريه إذراء"[3]؛ أي تَنسِفه.

أما سبب مضرب المثل فقد اختلف أهل التأويل في ذلك على قولين:

القول الأول: ضُرب هذا المثل ردّا على مشركي العرب؛ لأنهم أنكروا فناء الدنيا وزوالها، فهي عندهم لا تبيد أبدًا، فكان زوال النبات مَضرِب مثل على زوالها[4].

القول الثاني: "أن الله تعالى ضربه مثلاً لأحوال أهل الدنيا، وأنّ مع كل نِعمة نِقمة ومع كلِّ فَرحةٍ تَرحة"[5].

---

[1] ينظر: محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه،107/1.

[2] النحاس، معاني القرآن، 248/4.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 30/18.

[4] ينظر: تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 175/7.

[5] تفسير الماوردي، النكت والعيون، 310/3.

وفيما يخص المعنى الاجمالي فقد صورت الآية المراحل التي يمرّ بها النبات، من نزول المطر، إلى اختلاط الماء بالنّبات، إلى أن يَجفّ فتُذريه الرياح، فقد عرضت الأطوار بتمامها، دون ذكر المراحل الثانوية لنمو النبات، فقد تميّز التعبير بالصّدق والدّقة والجمال، وحقّق غرض الصّورة كاملا، مع السُّرعة الخاطفة التي تدعو إلى التدبّر وتنشيط العقل[1].

وفي هذا المثل القرآني، تُقرِّب لنا الآية صورة الدّنيا إلى الأذهان، كاشفةً عن حقيقتها، وفي سُرعةِ تَحَوّلها وتَبدُّلها، فما لبثت العين أن تستمتع بزَهرتها و نَضارتها، حتى تُفاجئ بالذُّبول والتهشُّم، فتصوّرها في سرعة فنائها بسرعة فناء النبات، ليستقر معناه في النفس، ويحدث أثره في القلب[2].

ومن خلال هاته الآية يمكن الكشف عن سرُّ تكرار حرف الفاء في تعاقب الزمن كما يلي:

تفيد الفاء التعاقب في الأحداث، فتَرسُم في ذهن السّامع تقاصر الزّمن، وتقارُبِه من بعضه البعض، فالتصوير في هذا المثل "سريع خاطف، يتلاءم مع حال الدنيا في سرعة زوالها، فيلقي التصوير السريع ظلّ الفناء في ذهن الإنسان وحسّه، كي يستقر هناك بقوة وثبات. فالماء في تصوير المثل، ينزل من السماء، فيختلط بسرعة بنبات الأرض، وهذا ما توحي به الفاء العاطفة الدالة على الترتيب والتعقيب المباشر، ثم إنّ هذا الثبات لا يصوّر ناميا ومثمرا، ولكنه بسرعة خاطفة يصوّر «هشيما تذروه الرياح»"[3].

فتكرار الفاء بين (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) و (فَأَصْبَحَ هَشِيمًا)،"لم يُمهل الفِكر ليربط بين الماء وأثره في حياة النّبات، فعَاجَل الزّمنُ الفِكرَ بمثل ما عاجل البَصر"[4]، ولو كان حرفا آخر غير الفاء المكررة في الآية، لما أعطى هذا النَّمط الثّابت في الحياة، وهو التعاقب الذي يطوي الزّمن؛ ليربط البدايات بالنهايات.

---

[1] ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص129.

[2] ينظر: أحمد عبد الله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن،161/1.

[3] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، 182/1.

[4] محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ص269.

وهذا التعقيب الذي يمثله تكرار الفاء "في تتابع المراحل، يتفق مع طريقة العرض السّريعة. ثمّ هذا الماء النّازل لا تختلط به الأرض فتنبت، بل يختلط به نبات الأرض مباشرة، وهذه حقيقة، ولكنّها حقيقة تُعرَض في الوضع الخاص الذي يحقق السرعة المطلوبة"[1].

فالفاء لها أثر بالغ على الزّمن وخاصّة في الفعل الماضي-كما هو الحال في الآية- فهي تُمدّه وتمَطِّله حتى تبلغ به أوّل الزّمن في الفعل الموالي، وهكذا تكون الفاءات على إثر بعضها حتى تنقطع، حيث يلتمس السّامع أو القارئ فَرقا في حركة الزّمن من أثر التعاقب، وهذا زيادة على معنى الترتيب لدى الفاء، ومن تأمّل الفاءات في القرآن رأى عجبا[2].

الفرع الثاني: أسرار التّكرار القائم على التراخي عند حرف ثمّ

يقوم تكرار حرف العطف(ثم) بالتأثير على تعاقب الأحداث، وذلك من خلال اكتسابها لمعنى التّراخي، والذي يضفي على التعبير فوارق في الرتبة والزّمن، مما يجعل استطالة الزّمن ميزة في تكراره، وسأحاول الكشف عن سرّ ذلك من خلال المثالين الآتيين:

أولا: قوله تعالى: :﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام:60]

جاءت الآية مُبينةً لقدرة الله وعلمه، فإن فيها ردًّا على المشركين به، الذين ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم، فأرادت أن تُثبت عليهم الحجّة من خلال هيئة منامهم واستيقاظهم، فاستُعيرت كلمة التَّوفّي للنّوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس، فإن أصله قبض الشيء بتمامه، فالذي يُنبِّهكم من نومكم في النهار، ثم يبعثكم إلى أن تبلغوا أجالكم، لا يمكنكم

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص129.

[2] ينظر: محمود محمد شاكر، نمط صعب ونمط مخيف، ص228.

إنكار قدرته على قبض أرواحكم وإفنائكم، ثمَّ ردِّها إلى أجسادكم، وإنشائكم بعد مماتكم، فإن في ذلك تقريب للصّورة، ومماثلةٌ لما يُعايشون ويُعاينون[1].

فقد تكرر العطف بحرف ثمّ بين هاته الأحوال لسِّر أريد به مراعاة التعثُّر في المدة الزّمنية و استطالتها بين النّوم ثمّ الاستيقاظ ثمّ البعث يوم القيامة، وفيما يأتي بيان السرِّ في ذلك:

فإنّ "جملة: ثم يبعثكم فيه معطوفة على يتوفاكم بالليل فتكون (ثم) للمهلة الحقيقية، وهو الأظهر. ولك أن تجعل (ثم) للترتيب الرتبي فتعطف على جملة ويعلم ما جرحتم أي وهو يعلم ما تكتسبون من المناهي ثم يردكم ويمهلكم. وهذا بفريق المشركين أنسب"[2].

فالضمير في قوله {يبعثكم فيه} يعود إلى النهار، مع اتصال الكلام بالتوفي بالليل، فكأن في الكلام تقديم وتأخير، فيكون السياق؛ يتوفاكم بالليل، ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم في النهار بعد الليل، فكان التعبير بـ (ثم) لتفاوت ما بين مظهر الليل ومظهر النهار، والتفاوت ما بين أعمال النهار وأعمال الليل[3].

وقوله:{لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى} ليَبلغ المستيقظ إلى ما قُدِّر له أن يعيش في الدنيا ثُمَّ {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} بالموت، فجعل الرجوع كناية عن الموت؛ لأنّ الأرواح تصير في قبضة الله فلا تَصَرُّفَ لها ولا إرادة[4].

كما يمكن أن يشير تكرار أداة التراخي إلى استطالة الزمن والشعور بموقف الحشر وما يَصحَبُه من أهوال، وانقطاع الأسباب الدنيوية فيكون المعنى المراد بالرجوع هو الحشر على الأظهر، فكان دور ثمّ هو الإشارة إلى عظمة العلم بذلك الموقف، اعتمادا على ما قبله من السِّياق[5].

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 406/11، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 258/2، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 165/2

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 276/7.

[3] ينظر أبو زهرة، زهرة التفاسير، 2526/5.

[4] ينظر: والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 165/2، و محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،277/7

[5] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 137/7، و محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،277/7.

فإنه بعد "أن يُقضى الأجل المسمى، يكون المرجع إلى الله وحده، فلا سلطان لغيره، ولا يُرجع إلى أحد سواه، ودلَّ على هذا القصر تقديم الجار والمجرور، فإنه دل على القصر، والتعبير بـ(ثم)، لأن هناك تفاوتا زمنيا، بمقتضى الأجل المسمى الذي يطول ويقصر، ولتفاوت ما بين ما يكون في الحياة الدنيا من لهو وعبث وتفاخر، وتقوى أحيانا"[1].

فما النوم إلا ضرب من الموت، والاستيقاظ صورة تُستَرَدُّ فيها مقومات الحياة، فجاءت تسمية النّوم بالوفاة، واليقظة بالبعث، ثمّ جعلهما نموذجا ودليلا على الموت، والمعبّر عنه بالرجوع إلى الله[2]، فقد أخذت هذه المرحلة فترة من الزّمن، بين الرجوع والبعث مثّله تكرار حرف العطف (ثمّ).

فقوله تعالى:{ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} "أي يحاسبكم على أعمالكم بعد الموت، فالمهلة في (ثم) ظاهرة، أو بعد الحشر، لأن بين الحشر وبين ابتداء الحساب زمنا، كما ورد في حديث الشفاعة"[3]،كما أن التعبير بـ (ثم) يُظهر التفاوت ما بين الحياتين، بين الاخبار عن العمل الذي كان في الحياة الدنيا والذي يتجسّد أمام أعينهم، وبين الجزاء عليه يوم الحساب[4].

وعليه يمكن القول بأنّ تكرار حرف العطف (ثمّ) في هاته الآية كشف عن سرّ التراخي بين المراحل التي يمرّ بها الانسان في الحياة الدنيا، من نوم واستيقاظ، إلى مرحلة الموت، وهي الحياة التي يقضيها في اللّحد، ثم مرحلة الجزاء والحساب، فكان الانتقال من الحياة إلى البعث متجسدا في استطالة الزّمن القائم على تكرار(ثم) في الآية الكريمة.

---

[1] أبو زهرة، زهرة التفاسير، 2526/5.

[2] ينظر: محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ص285.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،277/7.

[4] ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 2527/5

ثانيا: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر: 21].

ففي الآية الكريمة عرض لقدرة الله وعظمته، ودعوة إلى التأمل في نعمه على عباده، فهذا الماء النّازل من السماء، والذي يشكّل مصدر الحياة على الأرض، ثم يأخذ مسالكه في ظاهرها وباطنها، فيكون على سطح الأرض وديانا وأنهارا، ويكون في جوفها شرايين تتجمع، ثم تتفجر منها العيون، ومن ماء الأنهار والعيون، تُسقى بذور الأرض، فتنمو وتُخرِج النبات المتعدد الألوان، ثم يأخذ أطوارا أخرى في النّمو نحو الاصفرار والتحطّم، ويمتزج في التصوير الغرض الفني بالغرض الديني، والصورة الممثلة للطبيعة بالصورة الإنسانية، فهذا الزرع يأخذ دورة في الحياة كدورة الكائن الحي، ينتقل من طور الطفولة إلى الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، ثم الموت، وذلك للتأكيد على فناء المخلوقات، والبقاء لله وحده[1].

ويعتبر تكرار حرف العطف(ثم) عاملا مهما في تسيير الزمن واستطالته، بحيث يجعل الأحداث تسير ببطء شديد، فما وقع من التماثل بين صورة الماء النّازل من السّماء، والرّوح التي تُنفخ في الإنسان، والأطوار التي تأتي بعد ذلك، وما يميّزها من التراخي الرتبي والزّمني نجده كذلك في قوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[غافر: 67].

وعلى ذلك "جاء التعبير عن هذه السنن الكونية، وعن ثباتها وديمومتها، المثير للتأمل، والآخذ بيد العقل الإنساني نحو تفهم خطواتها ومراحل تكوينها وعملها"[2].

---

[1] ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، 276/3، وعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1141/12، وعبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، 229/1.

[2] عدنان محمد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، 238/1.

ففي قوله: {ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا} "لإفادة التراخي الرتبي بحرف ثم كشأنها في عطف الجمل لأن إخراج الزرع من الأرض بعد إقحالها أوقع في نفوس الناس لأنه أقرب لأبصارهم وأنفع لعيشهم وإذ هو المقصود من المطر"[1] .

وقوله:{ثُمَّ يَهِيجُ}أي: يصل إلى مرحلة جفافه، ويشرف على ذروة بلوغه، وكأنّ الزّمن تقاصر بين شباب الزرع وشيخوخته في قوله:{فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا}، وعند تكرار العطف بـ (ثم) فى قوله تعالى: {ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً}، يعطي فرقا في الزمن بين اصفرار النبات، وجفاف ماء الحياة منه، وهو مدة أطول بالنسبة إلى الزمن بين هيجانه واصفراره[2].

فتكرار (ثم) في آية الزّمر خلقت مشهدا "مطولا متأنّ متراخ: فالماء ينزل من السّماء، فلا يختلط بالأرض، ولا بنبات الأرض، إنما يسلكُ {يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ} وبعد ذلك حرف التراخي البطيء (ثم) لإخراج الزرع{ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ}، وفي الوقت فسحة لتملّي ألوان الزرع المختلفة الألوان، وبعد ذلك{ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا}، وفي الوقت فسحة لتراه، وبعد ذلك{ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً}"[3]، وقد وُجّه تكرار حرف التراخي في الآية؛ بأنه للتزهيد في الحياة وعدم الاغترار ببهجتها وزخارفها، فَشرحُ صفات الدنيا يقوي النّفرة منها[4].

لكن هناك في المقابل من يرى أنّ وظيفة تكرار (ثم) في الآية خلاف ذلك، بل يرى أنّ "السرّ في تطويل المشهد هنا أنه سيق لبيان نعم الله عزّ وجل، فناسب أن يكون عرضها بطيئا، لتَلبَث صورها أمام الأنظار، وليتمّ تَملّي مشاهدها، والاستمتاع بها"[5]، ويتعدّ ذلك إلى الاستشهاد" بتحقق الموعود من الأنهار الجارية من تحت الغُرف، بما يشاهد من إنزال المياه من السماء، وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى، وإحكام حكمته ورحمته"[6].

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 377/23.

[2] ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد، 67/5، وعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1141/12.

[3] عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ص353.

[4] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 439/26.

[5] عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ص353.

[6] ابن عجيبة، البحر المديد، 67/5.

ومما سبق أجد بأن تكرار حرف العطف (ثم) في هاته الآية، أبان عن سرّ تراخي الزمن في مراحل نمو النبات، ليترك فسحةً يتدبّر القارئ والسّامع من خلالها في مخرجات المشهد وتناسقه، ويقف على بديع صنع الله وإعجازه في خلقه ونظمه، ولا يتجسد هذا الإعجاز إلا بوضع الحرف موضعه الذي لا تتحقق أغراض النظم إلاّ به.

المطلب الثّاني: أسرار التّكرار القائم على الالتفات

يعد الالتفات أسلوبا بيانيا في الانتقال من جهة إلى جهة، أو من زمن إلى زمن، أو من الغياب إلى المخاطبة، مما يضفي على التعبير جمالا وحسنا، فالقرآن الكريم لا يخلو من هاته الظاهرة، كيف لا وهو منبع الفصاحة البيان، وقد ذكر الزمخشري هذا الأسلوب ضمن تفسيره لقوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾[النساء:64]، على أن ذلك الالتفات ورد تفخيما لشأن الرّسول، وتنبيها على فضله في الشّفاعة[1]، وسأدرس في هذا المطلب أسرار تكرار حروف العطف القائم على أسلوب الالتفات ضمن فرعين وهما كالآتي:

الفرع الأول: أسرار التّكرار القائم على الالتفات عند حرف الواو

تأتي الواو العاطفة للجمع والتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد يعمل تكرار العطف بالواو على الجمع بين الأساليب المختلفة بينهما، فتجمع بين الغيبة والخطاب، وبين الأمر والإخبار إلى غير ذلك، فيبدوا أن هناك سر في تكرار حرف الواو القائم على الالتفات، سأحاول الكشف عنه من خلال المثالين التاليين:

أولا: قوله تعالى:﴿**لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾[الاحزاب: 55]

بعد أن أمر الله المسلمات بأن يحتجبن على الأجانب ولا يبدين زينتهن، وذلك ما قررته آية الحجاب، فاستشكل ذلك على الآباء والأبناء والأقارب فقالوا: يا رسول الله أو نحن أيضاً نكلمهن

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 528/1.

من وراء حجاب فنزل {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ}، أي نساء المؤمنات[1].

ولقد اختلف المفسرون في المعنى الذي رُفع فيه الجناح بهذه الآية "فقال قتادة: هو الحجاب، أي أبيح لهذه الأصناف الدخول على النساء دون حجاب ورؤيتهن، وقال مجاهد: ذلك في رفع الجلباب وإبداء الزينة"[2].

وجاءت الآية بأحكام تضبط فيها مخالطة النساء بالرجال، ومن يجوز لهن أن يُظهرن له زينتهن، ومن لا يجوز لهن ذلك، ولقد جاءت هاته الأحكام بأسلوب بديع في الجمع بين الأفراد الذين يشملهم الاستثناء، وكانت بداية الآية بصيغة الغائب من قوله:{لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ}، وكذلك العطف المتكرر بين ضمائر المؤنث الغائب إلى قوله{وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}،"ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب، وفي هذا النقل ما يدل على فَضلِ تشديد. فقيل واتقين الله فيما أمرتن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحى من الاستتار، واحططن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن. واحفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى في حفظهما، وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأنتن غير محجبات، ليَفضُلَ سِرُّكُن عَلَنَكُنَّ إن الله كان على كل شيء من السِرِّ والعَلَن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت في علمه الأحوال"[3].

ومن المعلوم أنّ الواو تفيد الجمع والتشريك في الأحكام، ولقد تكرر العطف بها بين الأحكام بصيغة الغائب، واستمر هذا العطف حتى عند الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بقوله{وَاتَّقِينَ اللَّهَ}، فقد "عطف بأمرهن بالتقوى عطف جملة على جملة وهذا في نهاية البلاغة والإيجاز، كأنه قال اقتصرن على هذا وَاتَّقِينَ اللَّهَ تعالى فيه أن تتعدينه إلى غيره"[4]، مما يجعل حكم الخطاب بالاتقاء جامعا لما قبله من أحكام الغيبة في الاحتجاب.

---

[1] ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 43/3.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 397/4.

[3] الزمخشري، الكشاف، 557/3.

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 397/4.

لقد نقل تكرار العطف بـ (الواو) اتجاه الأسلوب والتفت به من الغيبة إلى خطابهن في قوله: {وَاتَّقِينَ اللَّهَ} وذلك لمكانة نساء النبيء صلى الله عليه وسلم وتشريفهنّ بتوجيه الخطاب الإلهي إليهن، مع التشديد في الفعل لأن الخطاب أقوى من الغيبة في تأسيس الأحكام، ومن كان الكلام متجها له كان أردع مما كان في غيبته، ولذا قال: {إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً} عالماً يعلم خطرات القلوب وهواجسها، فيعاتب عليها[1].

وعليه يتضح السر في تكرار العطف بالواو بين الأسلوبين، على طريقة الالتفات، وهو الفضل في تشديد الخطاب، وتأسيس الحكم على ما سبق في كلام الغائب، وذلك بأسلوب رفيع ونسج بديع وسبك في الألفاظ، تتساير فيه اللفتات البيانية مع الأحكام التشريعية.

ثانيا: قوله تعالى:﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[هود:44]

تعد هذه الآية من أعظم شواهد الاعجاز على بلاغة القرآن الكريم، إذ بلغت من الحسن والترابط بين كلماتها ومعانيها ما أعجز فطاحلة اللغة والبيان على الاتيان بمثله، فقد أرادت قريش أن تعارض القرآن، فعكف فصحاؤهم على التأليف مع ما وفّر لهم من ظروف الاجتهاد من الخلوة والمطعم والمشرب، حتى لا ينشغل الفكر إلا بهذا الغرض، فلما بلغ بهم الجهد منتهاه سمعوا قول الله عز وجل:{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، قال بعضهم لبعض: هذا الكلام لا يشبه كلام المخلوقين فتركوا ما أخذوا فيه وتفرقوا[2].

فمن حسن السبك أنك ترى إتيان هذه الجمل معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة؛ لأنه سبحانه بدأ بالأهم، وهو الإفراج عن أهل السفينة، ولا يتهيأ

---

[1] ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 457/4، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 96/22، والطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، 473/12.

[2] ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 211/1، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 261/6.

ذلك إلا بانحسار الماء عن الأرض[1]، وقد "قدم أمر الأرض على أمر السماء وابتدئ به لابتداء الطوفان منها، ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل، والأصل بالتقديم أولى، ثم أتبعها قوله: وغيض الماء لاتصاله بغيضية الماء وأخذه بحجزتها، ألا ترى أصل الكلام: قيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء أقلعي عن إرسال الماء فأقلعت عن إرساله، وغيض الماء النازل من السماء فغاض، ثم أتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله تعالى: {وقضي الأمر}؛ أي أنجز الموعود"[2].

والسر الذي يقتضيه تكرار العطف بالواو بين الجمل في الآية، يرشدنا إلى أن هناك انتقال في أسلوب الكلام، بعدما كان الخطاب موجها إلى الأرض والسماء، بأمره سبحانه السماء بالإقلاع بعد أمره الأرض بالابتلاع، فعلى طريقة الالتفات جاء السياق بأسلوب الإخبار بقوله:{وَغِيضَ الْمَاءُ}[3].

والمتأمل لبديع قوله سبحانه وتعالى "كيف أمر ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، قص من الأنباء مالو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي"[4].

ثم النظر في إمكانية تكرار العطف بالواو الذي أفاد الجمع بين الأسلوبين، حيث أسند الخطاب إلى كلّ من السماء والأرض، مع أنهما غير مكلفتان بخلاف البشر؛ ليصور سرعة استجابتهما لأمر الله عزّ وجلّ حتى كأنهما منقادتان بسماع الأمر وفهم الخطاب، ثم فيما يشبه الحركة الفنّية، في الخطاب والجواب الذي يقتضيه مقام سرد الخبر[5]، والمتمثل في "الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعًا، ثم بقضاء الأمر الذي هو إهلاك من أريد هلاكه ونجاة من سبق

---

[1] ينظر: ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 425/1.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 82/12.

[3] ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 211/1.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 227/3.

[5] ينظر: محّمد سَعيد رَمضان البوطي، من روائع القرآن، 275/1، وجعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور،79/4.

نجاته، وأخر عما قبله لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدم، ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف، وحصول الأمن من الاضطراب"[1].

ومن خلال ما سبق أخلص إلى أن تكرار العطف بالواو جمع بين الخطاب والاخبار بأسلوب بلاغي، حيث يتابع القارئ مواضع الأمر الموجهة للأرض والسّماء، فيَلتفتُ الأسلوب بسرعة استجابتهما إلى الإخبار عن نتائج الالتزام بأوامر الله، بذهاب الماء وانقضاء الأمر، فيستقر هذا السحر البياني باستقرار السفينة على الجودي، فجمع التكرار حسن النسق بعجيب البيان.

الفرع الثاني: أسرار التّكرار القائم على الالتفات عند حرف الفاء

يأتي تكرار العطف بالفاء لإفادة الترتيب والتعقيب، وقد يكون لهذا التكرار إضافة بيانية، وسر بديع يدعم أسلوب الالتفات من خلال الزمن الذي يقتصره تكرار العطف بها، وهذا ما سأحاول الكشف عنه من خلال المثالين التاليين:

أولا: قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾[فاطر:9]

في الآية تصوير لحالة الرياح التي تعمل على استثارة السحاب وإحيائه، حتى إذا أثقل سِيق إلى بلد ميت جاف، بلد مجدب لا نبت فيه ولا زرع، فأحي الله بالغيث النّازل من السّماء تلك الأرض، وأنبت به الزرع، كما أخبر في آية أخرى{فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً}، وصولا إلى قوله:{كَذَلِكَ النُّشُورُ}؛ أي مثل هذه الصورة المشاهدة أمامكم، كذلك يحي الله الموتى ويبعث من في القبور[2]، ففي الآية رد على منكري البعث بعد الموت، ووجه التشابه بين إحياء الأرض الميتة والبعث بعد الموت عدة وجوه :

أحدها: إحياء الأرض الميتة ببعث الحركة فيها، كذلك الأعضاء تقبل الحياة.

وثانيها: تقوم الريح بجمع قطع السحاب، كذلك تُجمع أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء.

---

[1] محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، 241/6.

[2] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 442/20، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 78/3، وابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 521/4.

وثالثها: كما تساق الريح والسحاب إلى البلد، تُساق الروح إلى الجسد الميت[1].

وفي الآية تكرر العطف بحرف الفاء، وعلى هذا النسق من التكرار عملت الفاء على ترتيب الأحداث حسب وقوعها، بحيث لا يتم إحياء الأرض إلا بنزول الغيث وهكذا، وفي المقابل هناك عدول عن هذا الترتيب من خلال الفوارق بين أزمنة الأفعال، وعدول ثان بين أساليب الكلام وسيكون التفصيل كالتالي:

العدول الأول: عندما جاء الفعل (فَتُثِيرُ) على المضارعة بخلاف ما قبله، "ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح للسحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية، بحال تستغرب، أوتهمّ المخاطب، أو غير ذلك، كما قال تأبط شرا:

بأنّ قد لقيت الغول تهوى ... بسهب كالصّحيفة صحصحان

فأضربها بلا دهش فخرّت ... صـريعا لليـديـن وللـجران"[2].

فقد قصد أن يصوّر لقومه الحالة التي تَشجَّع فيها على ضرب الغول، كأنه يُرِيهِم إياها ويُشهِدهم على كُنهها، للتعجب من جرأته وثباته في الشدائد، ولو قال (فضربتها) لزالت هذه الفائدة[3].

كما أن "الفعل المستقبل إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذاك؛ لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك في الفعل الماضي"[4].

---

[1] ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 108/16.

[2] الزمخشري، الكشاف، 601/3.

[3] ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، 284/1.

السهب: الأرض المستوية وجمعه سهوب. الصحصحان: الأرض الواسعة المستوية.

الجران من البعير: مقدم عنقه، ويقال: ألقى البعير جرانه: أي برك، وألقى فلان على هذا الأمر جرانه: أي وطن نفسه عليه.

[4] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 145/2.

وكذلك تم الانتقال من زمن الاستقبال إلى الزمن الماضي، والعطف عليه بالفاء التي تفيد التعقيب والترتيب، في قوله (فسقناه) و(فأحيينا) وما ذلك إلا لغرض بديع يراد به تحقق قدرة الله عزّ وجل ورحمته بعباده[1].

العدول الثاني: هو انتقال الكلام من الغيبة في قوله: (أرسل)، إلى التكلم في قوله:(فسقناه)، وذلك بتكرار العطف بالفاء، الذي راع الترتيب في أسلوب الكلام، فالترتيب يكون من الغيبة ثم الحضور ثم الخطاب، وهذا ما حققه التكرار في هذه الآية، "قال:(أرسل) إسنادا للفعل إلى الغائب وقال: (فسقناه) بإسناد الفعل إلى المتكلم وكذلك في قوله: فأحيينا وذلك لأنه في الأول عرّف نفسه بفعل من الأفعال وهو الإرسال، ثم لما عرف قال: أنا الذي عرفتني سقت السحاب وأحييت الأرض ففي الأول كان تعريفا بالفعل العجيب، وفي الثاني كان تذكيرا بالنعمة"[2]، فإن ثمرة الرياح والسحاب بالسوق والإحياء.

فالملاحظ من تكرار العطف بالفاء على التعاقب والترتيب، كان سوق السّحاب وإحياء الأرض بالغيث بعد موتها من دلائل قدرة الله الباهرة فقيل: فسقنا فأحيينا، معدولا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه من بديع صنعه عزّ وجل[3]، "وفائِدة هذا الالتفاتِ إيقاظُ الأذْهانِ للتفكُّر في مِنَّةِ اللهِ على عبادِه الذي يُقَدِّر أسباب رِزقهم ويَسُوقُها لهم، وللتفكُّرِ في مظهر من مظاهر قدرته الَّتِي يُحْيِي بها الأرْضَ الميتة، الذي يُشْبِهُهُ إحياءُ الموتَى يومَ القيامة، إذ جاء فيه تحدُّثُ الرَّبّ الجليل عن نفسه بضمير المتكلِّم العظيم: {فَسُقْنَاهُ – فَأَحْيَيْنَا بِهِ}"[4].

ومما سبق أخلص إلى أن تكرار العطف بالفاء في هذه الآية كان له دور في إبراز خاصية الالتفات، ولما يحمله هذا الحرف من معان كالترتيب والتعقيب، الذي إن عُدل عن أحدهما أبان الكلام عن سرٍّ بديع، يأخذ القارئ والسّامع من زمن إلى زمن ومن غيبة إلى حضور؛ فكأن هذا الالتفات القائم على التكرار كان من الموت إلى النشور.

---

[1] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، 390/4، ومحمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 328/11.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، 225/26.

[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 601/3، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 78/3.

[4] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، البلاغة العربية،490/1.

ثانيا: قوله تعالى:﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5)**﴾[العاديات:1-5]

اختلف أهل التفسير على من يرجع وصف العاديات، فمنهم من قال هي الخيل في الحرب، ومنهم من قال هي الإبل في موسم الحج، وكل له حجته ودليله إلا أنّ ابن جرير الطبري[1] يرجّح بينهم بقوله:" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عُنِيَ بالعاديات: الخيل، وذلك أن الإبل لا تضبح، وإنما تضبح الخيل، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا، والضبح: هو ما قد ذكرنا قبل. وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[2].

وعند قراءة هاته الآيات القصيرة والمترابطة من حيث السياق، يلاحظ تكرر العطف بالفاء، وذلك راجع إلى أن أسلوب العرب في عطف الصفات وعطف الأمكنة أن يكون بالفاء التي تفيد تعقيب الحصول كما في هذه الآية؛ أي بأنّ الفاءات في المواضع الأربعة جاءت للدلالة على تَرتُّب ما بعد كل واحد من هاته المعطوفات على ما قبلها[3]، ولكن اللافت في الأمر أن تعطف بها في الآيتين الرّابعة والخامسة، فعلا ماضيا على اسم فاعل أو صفة يدلاّن على الزّمن الحاضر، بخلاف الزمن الماضي، مما يسحبنا هذا التداخل في الأزمنة إلى أسلوب الالتفات في الكلام.

وبما أنّ "إثارة النقع وتوسط الجمع من آثار الإغارة صبحا، وليسا مُقسَمًا بهما أصالة وإنما القسم بالأوصاف الثلاثة الأولى، فلذلك غيّر الأسلوب في قوله: فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا، فجيء بهما فعلين ماضيين ولم يأتيا على نسق الأوصاف قبلهما بصيغة اسم الفاعل، للإشارة إلى أن الكلام انتقل من القَسَم إلى الحكاية عن حصول ما ترتب على تلك الأوصاف الثلاثة، وما قُصد منها من الظفر

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، ولد سنة 224هـ، وهو صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا، توفي رحمه الله سنة310هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،192/4.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 559/24

[3] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، 589/5، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 501/30.

بالمطلوب الذي لأجله كان العدو والإيراء والإغارة عقبه، وهي الحلول بدار القوم الذين غزوهم إذا كان المراد بـ العاديات الخيل"[1].

وهذا الخلاف في الصيغ يعطي انطباعا ملموسا لدى السّامع وتصوّرا حسياً، بخلاف لو كان التصوير بالأسماء المتناسقة، أو التصوير بالمضارع بعد الماضي، فالأول أبلغ في التصوير من الثّاني[2]، ولقد جاء "التعبير بالفاء في قوله تعالى: {فَأَثَرْنَ} {فَوَسَطْنَ}، وبالفعل الماضي، للإشارة إلى أن إثارة الغبار، وتمزيق صفوف الأعداء، قد تحقق بسرعة، وأن الظفر بالمطلوب قد تم على أحسن الوجوه"[3].

وعليه يمكن القول بأن تكرار العطف بالفاء كان له دور مهم في دعم الأسلوب البياني، وذلك من خلال ميزة التعقيب والتي تضفي على أسلوب الالتفات سرعة في توجيه القارئ من مجال إلى مجال، ومن زمن إلى آخر، كما عبّرت عن ذلك الآيات السّابقة.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 501/30.

[2] ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 442/15، ومحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه 559/10.

[3] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 483/15.

ملخص المبحث الثالث

من خلال المبحث الثالث، والذي تَناولتُ فيه أسرار تكرار حروف العطف القائم على الفرق الزمني والالتفات في القرآن الكريم، وذلك حسب المعطيات المتوفرة لدي من كُتب التَّفسير وبعض كُتُب البَلاغة، ولقد خَلُصتُ إلى أنّ أسرار التكرار تتمثل فيما يلي:

1- تكرار العطف بالفاء كان له عامل مهم في تسارع الأحداث، حيث يترك انطباعا لدى القارئ والمستمع بتقاصر الزّمن من خلال خاصية التعقيب التي يتميّز بها.

2- العمل على استطالة الزّمن من خلال تكرار العطف بـ (ثمّ)، والذي يترك بدوره انطباعا لدى المتلقي بأن هناك فسحة من الزمن ليتدبر ويفكّر، فكان لميزة التراخي دور مهم في عرض الصور الحسية والبيانية.

3- إفادة تكرار العطف بالواو الجمع بين أسلوبين مختلفين؛ وذلك لحكم مشترك بينهما أو لتعلق النتائج بالأسباب التي قبلها، وكل ذلك بأسلوب بلاغي بديع، يجعل من الالتفات القائم على هذا التكرار محورا مشترك للسابق واللاحق.

4- تأثير تكرار العطف بالفاء على أسلوب الالتفات في الآيات، والمتمثل في سرعة العدول من أسلوب إلى آخر، وذلك من خلال ما يتميز به هذا الحرف من خاصية التعقيب، وقدرته على نقل القارئ من حدث إلى آخر دون الشعور بالفصل بينها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، فبعد الخوض في الكشف عن أسرار تكرار حروف العطف في القرآن الكريم، والتقليب في كتب البلغاء والمفسرين، فقد وصلت إلى خاتمة البحث، والتي أعرض فيها أهم النتائج المتوصّل إليها، وبعض التوصيات والمقترحات الدّاعمة لخدمة الموضوع .

أولا: أهم النتائج

1- يعدّ التكرار من عادة العرب في كلامها، إلا أنّه جاء في القرآن الكريم بأسلوب بلاغي بديع، حيث يعاد ذكر حرف العطف أكثر من مرّة؛ لميزة أو وظيفة يؤديها من خلال هذا التكرار، وذلك لما تحويه حروف العطف من ربط بين الألفاظ والمعاني، بحيث لا يمكن لأي كلام أن يكون بهذا التناسق والتناسب في تكرار تلك الحروف إلا كلام الله عزّ وجل.

2- إن من خصائص تكرار حروف العطف الجمع والتشريك، ويكون ذلك أحيانا بين موصوفات متباينة لموصوف واحد؛ كما جاء في سورة الحديد، أو الجمع بين أسلوبين مختلفين مما يضفي من خلاله حُسنا وجمالا على الأسلوب البلاغي؛ كما جاء في ظاهرة الالتفات، وتعتبر هاته الميزة من خصائص العطف بحرف الواو.

3- إفادة تكرار حروف العطف معنى التَّقسيم والتّنويع بين الهيئات والأحكام المختلفة، سواء على سَبيل الإلزام أو الاختِيار، وذلك حسب الغرض الذي جاء من أجله في القرآن الكريم، وكانت هاته الميزة من خصائص تكرار العطف بحرف العطف (أو).

4- إن من مميزات تكرار حروف العطف التخصيص، وذلك بإفراد الأشياء بالذكر بعد العطف على العام، لغاية خاصّة بها، أو لإبراز شرفها وفضلها.

5- تأثير تكرار حروف العطف على المدة الزمنية، وهذا ما تميز به تكرار العطف بالفاء في طي الزّمن بتوظيف خاصية التعقيب بين الأشياء، وفي مقابل ذلك تأتي ميزة التراخي في المدة واستطالة الزّمن،

والذي يجسّده تكرار العطف بـ (ثم)، مما يجعل التكرار بهاذين الحرفين عاملا مهما في الفرق الزمني من حيث تقاصره واستطالته.

6- كان لعامل الزّمن دور مهم في التأثير على خاصية الالتفات؛ وذلك بتكرار العطف بحرف الفاء، حيث تضفي خاصية التعقيب في العدول من أسلوب إلى آخر سرعة في الأداء، تنقل القارئ والسّامع من حدث إلى حدث دون اضطراب في نسق الكلام، أو شعور بثقل ذلك الانتقال.

ثانيا: التوصيات والمقترحات

بعد الجهد المتواضع الذي قمت به عند تحريري لهذا البحث، يمكنني أن أرشد لبعض التوصيات لعل الله ينفع بها:

1- القرآن الكريم كلام الله فمعينه لا ينضب، وإعجاز بيانه مستمر، لذا أرشد إلى الحرص والاهتمام بخاصية تكرار حروف المعاني في القرآن الكريم، وذلك بدراستها وإبراز خصائصها من ناحية البلاغة والنّظم.

2- عدم إغفال أي جزئية من كتاب الله يكون فيها تدليلٌ على إعجاز كلام الله وسحر بيانه، فكلامه ليس كمثله كلام، وجزئياته كلية عند من يتدبر القرآن وينزع الأقفال، فهي دعوة ربانية حيث يقول عزّ وجل:﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[محمد:24].

3- من خلال القيام بهذا البحث مررت بعدة أفكار ومواضيع تخص حروف العطف رأيت بأنها تحتاج إلى تعمق في دراستها والبحث فيها، أذكر منها:

أ- التكرار القائم على اختلاف حروف العطف.

ب- سر اختلاف حروف العطف في الموضع الواحد.

ج- اختلاف حروف العطف في الموضع الواحد وارتباطه بالفارق الزمني.

وفي الختام، هذا جهد المقل يبتغي به مرضات ربّه عزّ وجل، فإن كان صوابا فالفضل والإنعام منه سبحانه، فله الحمد والمنّة، وما وقع فيه من خطأ أو تقصير أوشحٍّ بيان فذلك مني ومن الشيطان، فأسأل الله العفو عن كل ذلك والحمد لله الموفق لكل سالك، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	البقرة	5	33
﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾		37	26
﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾		58	25
﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾		98	56
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾		111	28
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾		238	56
﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	آل عمران	43	58
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾		59	74
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾		144	28
﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾		157	29
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾		191	50

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾		195	29
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾	النساء	64	83
﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾		114	64
﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾		135	21
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾	المائدة	93	66
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾	الأنعام	60	78
﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾	الأعراف	4	25
﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾		161	25
﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾		193	29
﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾	الأنفال	8-7	41
﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾	التوبة	57	61
﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾		106	25
﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾		117	27

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾	يونس	12	48
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾	هود	44	85
﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾	يوسف	86	24
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	الرعد	5	34
﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾		16	23
﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾	إبراهيم	21	23
﴿اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾		41	24
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾	النحل	110	32
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾		119	32
﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾	الكهف	19	21
﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾		45	76
﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾	مريم	22-23-24	72
﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياء	91	72

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾	الحج	18	39
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾		63	75
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	المؤمنون	12-13-14	74
﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾		113	28
﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾	الشعراء	136	29
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾	النمل	5	33
﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾		21	52
﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾		27	29
﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾	القصص	15	26
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾		16	25
﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾	العنكبوت	15	18
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾	الروم	20	26

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾	السجدة	22	27
﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾	الاحزاب	7	24-18
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ﴾		55	83
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	سبأ	24	28
﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾	فاطر	9	87
﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	الصافات	147	22
﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	الزمر	11	39
﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾		14	39
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾		21	81
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	غافر	39-38	39
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ﴾		67	81
﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	الشورى	3	18
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾	محمد	2	55
﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾	ق	40	60
﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾	الطور	39	23
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	القمر	16	34

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾	الرحمان	68	55
﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾	الواقعة	55	25
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	الحديد	3	43
﴿وَلَقَد أرسلنَا نوحًا وَإِبْرَاهِيم﴾		26	18
﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	المنافقون	6	23
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)﴾	الحاقة	-31-30 32	67
﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13)﴾	المعارج	-12-11 13	47
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	الإنسان	3	25
﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾		24	21
﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾	عبس	21	20
﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾		22	26-20
﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) ﴾		36-34	46-45
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾	المطففين	10	40
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)﴾	الشرح	6-5	40

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾	العاديات	5-1	90
﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	التكاثر	4-3	-36-32 39

2- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟	65
اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ	43

3- فهرس الأعلام المُترجم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
ابن جرير الطبري	90
ابن عاشور	45
أبو القاسم جار الله الزمخشري	44
أبو عبدالله الرّازي	74

4- فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وكتب التفسير:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
1- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب – بيروت، 1408هـ- 1988م.
2- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بدون رقم ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.
3- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ - 1998 م.
4- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، التبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي، بدون رقم ط، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، بدون تاريخ نشر.
5- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ – 1994م.
6- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، النكت والعيون، ت: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون رقم ط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ نشر.
7- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ت: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، بدون رقم ط، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م.
8- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان،ط2، دار الكتب العلمية – بيروت،1423 هـ - 2002 م.

9- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المعروف بالسمين الحلبي)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، بدون رقم ط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ نشر.
10- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة،. ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م.
11- أبو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الأصفهانى)، تفسير الراغب الأصفهاني، ت: عادل بن علي الشِّدِي ، ط1، دار الوطن - الرياض، 1424 هـ - 2003 م.
12- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407هـ.
13- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، 1416هـ.
14- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض - السعودية، 1418هـ- 1997م.
15- أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، 1409هـ.
16- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان،1419هـ-1998م.
17- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، بدون رقم ط، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.

18- أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، بدون تاريخ نشر.

19- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418هـ.

20- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ-1957م.

21- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964 م.

22- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (الخطيب الإسكافي)، درة التنزيل وغرة التأويل، ت: محمد مصطفى آيدين، ط1، معهد البحوث العلمية بمكة المكرمة، 1422 هـ - 2001 م.

23- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (الملقب بفخر الدين الرازي)، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420هـ.

24- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ.

25- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422 هـ - 2002 م.

26- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م.

27- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، روح البيان، بدون رقم ط، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ نشر.

28- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422هـ.

29- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ت: جميل بني عطا، ط1، دبي، 1434 هـ - 2013 م.

30- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.

31- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ت: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1416هـ - 1995م.

32- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، بدون تاريخ نشر.

33- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، بدون رقم ط، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون تاريخ نشر.

34- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (المعروف بالخازن) ، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ.

35- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، بدون رقم ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416هـ – 1996م.

36- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 1421هـ – 2001م.

37- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، بدون رقم ط، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

38- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم(التفسير

القيم)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1410هـ.

39- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (أبي زهرة)، زهرة التفاسير، بدون رقم ط، دار الفكر العربي، بدون تاريخ النشر.

40- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

41- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.

42- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ت: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2005 م.

43- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلميه – بيروت، 1418هـ.

44- محمد رشيد بن علي رضا ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ،بدون رقم ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

45- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، 1998م.

46- محمد علي السايس، تفسير آيات الأحكام، ت: ناجي سويدان، بدون رقم ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002م.

47- محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ت: حنيف بن حسن القاسمي، ط1، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1415هـ.

48- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع،1417 هـ-1997 م.

49- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418هـ.

ثانيا: كتب علوم القرآن:

50- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ت: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، ط1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، 1420هـ.

51- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1425هـ-2004م.

52- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1421هـ- 2000م.

53- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974م.

54- عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط1، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، 1422 هـ - 2001 م.

55- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1، مكتبة وهبة، 1413 هـ - 1992 م.

56- عدنان محمد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ط2، دار القلم، دمشق، 1419 هـ - 1998 م.

57- عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

58- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثمّ)، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، 1414هـ – 1993م.

59- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين(المعروف كوالده بعقيلة)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ت: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، ط1، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، 1427هـ.

60- محمد سَعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن (تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل)، بدون رقم ط، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1420هـ- 1999م.

61- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، بدون رقم ط، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

62- محمد قطب، دراسات قرآنية، ط8، دار الشروق، القاهرة – مصر، 1425هـ 2004م.

63- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، ت: عبد القادر أحمد عطا، بدون رقم ط، دار الفضيلة، بدون تاريخ نشر.

64- محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط4، دار الرشيد، دمشق، 1418هـ.

65- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط4، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص – سورية، 1415هـ.

66- مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، دار الكتاب العربي – بيروت، 1425 هـ - 2005 م.

67- منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ط2، منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون تاريخ نشر.

ثالثا: كتب علوم الأدب والبلاغة:

68- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار البحار-بيروت، 2004م.

69- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ- 1988م.

70- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت: رجب عثمان محمد، بدون رقم ط، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ نشر.

71- أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل،1401هـ-1981م.

72- أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن، بدون رقم ط، نهضه مصر – القاهرة، 2005م.

73- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ت: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.

74- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ت: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.

75- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ.

76- أحمد عبد النور المالَقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ت: أحمد محمد الخرّاط، ط3، دار القلم، دمشق، 1423هـ- 2002م.

77- أحمد محمد أمين إسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2011م.

78- أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م.

79- حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، بدون رقم ط، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون تاريخ نشر.

80- حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي، البلاغة الصافية في المعاني والبيان

والبديع، بدون رقم ط، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر، 2006م.
81- ديوان امرئ القيس، ت:عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة- بيروت، 1425 هـ - 2004م.
82- ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، بدون رقم ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ نشر.
83- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، الفلك الدائر على المثل السائر، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، الفجالة – القاهرة.
84- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، 1416 هـ - 1996 م.
85- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1430 هـ - 2009 م.
86- عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
87- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، بيان المعاني، ط1، مطبعة الترقي – دمشق، 1382 هـ - 1965 م.
88- علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن (ابن عصفور)، ضرائر الشِّعْر، ت: السيد إبراهيم محمد، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1980م.
89- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (الشهير بالجاحظ)، رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.
90- فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط3، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 1423 هـ - 2003 م.
91- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، البديع في علم العربية، ت: فتحي أحمد علي الدين، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

- المملكة العربية السعودية، 1420هـ.

92- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط7، مكتبة وهبة، بدون تاريخ نشر.

93- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين (ابن الأثير)، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ت: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.

94- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (الملقب بالمؤيد باللَّه)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، المكتبة العنصرية – بيروت، 1423هـ.

95- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (الملقب بالمؤيد باللَّه) ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، لمكتبة العنصرية – بيروت، 1423هـ.

رابعا: كتب النحو:

96- أبو البهاء، حازم أحمد حسني خنفر ، إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، بدون معلومات نشر.

97- أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1417 هـ -1997م.

98- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ نشر.

99- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النَّحو،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1412 - 1992 م.

100- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، ت: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال – بيروت، 1993م.

101- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ابن السراج) ، الأصول في النحو، ت: عبد

الحسين الفتلي، بدون رقم ط، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، بدون تاريخ نشر.
102- أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ت: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، بدون رقم ط، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر.
103- أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ت: حسن شاذلي فرهود، ط1، كلية الآداب - جامعة الرياض، 1389 هـ - 1969 م.
104- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1413 هـ - 1992 م.
105- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب، المرتجل (في شرح الجمل)، ت:علي حيدر، بدون رقم ط، دمشق، 1392 هـ - 1972 م.
106- أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، ت: فايز زكي محمد دياب، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، 1428 هـ - 2007 م.
107- حازم خنفر، الأنشوطة في النحو، بدون معلومات نشر.
108- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري(يعرف بالوقاد)، شرح التصريح على التوضيح في النحو، ط1، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، 1421هـ- 2000م.
109- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ت: حسن موسى الشاعر، ط1، دار البشير – عمان، 1410هـ 1990م.
110- عباس حسن، النحو الوافي، ط15، دار المعارف. بدون تاريخ نشر.
111- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الألغاز النحوية (الطراز في الألغاز)، بدون رقم ط، المكتبة الأزهرية للتراث، 1422 هـ - 2003 م.
112- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: عبد

الحميد هنداوي، بدون رقم ط، المكتبة التوفيقية – مصر، بدون تاريخ نشر.
113- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت:. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر – دمشق، 1985م.
114- علي جاسم سليمان، موسوعة معاني الحروف العربية، بدون رقم ط، دار أسامة، عمان- الأردن، 2003م.
115- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (الملقب سيبويه)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م.
116- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، 1420 هـ - 2000 م.
117- محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، علل النحو، ت: محمود جاسم محمد الدرويش، ط1، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، 1420 هـ - 1999م.
118- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، ألفية ابن مالك، بدون رقم ط، دار التعاون، بدون تاريخ نشر.
119- محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ – 1997م.
120- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط28، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1414 هـ - 1993 م.
121- يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي (ابن يعيش)، شرح المفصل للزمخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1422 هـ - 2001 م.
122- يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، شرح أبيات سيبويه، ت: محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون رقم ط، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، القاهرة – مصر، 1394 هـ - 1974 م.

خامسا: المعاجم اللغوية:

123- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ت: أحمد فريد المزيدي، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ - 1999 م.

124- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

125- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، بدون رقم ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، بدون تاريخ نشر.

126- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1403هـ- 1983م.

127- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م.

128- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بدون رقم ط، دار الهداية، بدون تاريخ نشر.

129- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ط3، دار صادر – بيروت، 1414هـ.

سادسا: كتب التراجم:

130- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس،ط1، دار صادر – بيروت،1971م.

131- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.

132- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، ت: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة – القاهرة، 1396هـ.

سابعا: كتب متنوعة:

133- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ – 2001م.

134- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون رقم ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

135- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، بدون رقم ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بون تاريخ نشر.

136- محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، ط5، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1422هـ – 2001م.

137- محمود محمد شاكر، نمط صعب ونمط مخيف، ط1، دار المدني، جدة، 1416هـ - 1996م.

138- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ نشر.

5- فهرس المحتويات

المحتوى	
مقدمة	أ
المبحث الأول: دراسة نظرية لحروف العطف وأسلوب التكرار في القرآن الكريم	
المطلب الأول: تعريف حروف العطف ومعانيها وأسرارها في القرآن الكريم	10
الفرع الأول: ماهية حروف العطف	10
أولا: تعريف حروف العطف	10
ثانيا: عمل حروف العطف	11
ثالثا: شروطها و الفائدة منها	12
رابعا: عدد حروف العطف وأقسامها	13
الفرع الثاني: معاني حروف العطف	15
أولا: أقوال النحويين حول معاني حروف العطف	15
ثانيا: أقوال البلاغيين حول معاني حروف العطف	16
ثالثا: معاني حروف العطف	17
الفرع الثالث: أسرار حروف العطف في القرآن الكريم	24
أولا: من أسرار حرف (الواو) في القرآن الكريم	24
ثانيا: من أسرار حرف (الفاء) في القرآن الكريم	25
ثالثا: من أسرار حرف (ثم) في القرآن الكريم	26

رابعا: من أسرار حرف (أو) في القرآن الكريم	28
خامسا: من أسرار حرف (أم) في القرآن الكريم	29
المطلب الثاني: أسلوب التكرار في القرآن الكريم	30
الفرع الأول :تعريف التكرار وذكر أنواعه	30
أولا: تعريف التكرار	30
ثانيا– تحديد التكرار	31
ثالثا– التكرار والمصطلحات ذات الصّلة	31
رابعا– أنواع التكرار في القرآن	32
الفرع الثاني: التكرار في القرآن بين الإثبات والنفي عند العلماء	36
أولا: القائلون بوجود التكرار في القرآن الكريم وأدِلَّتهم	36
ثانيا: القائلون بعدم وجود التكرار في القرآن الكريم وأدِلَّتهم	37
الفرع الثالث: أغراض أسلوب التكرار في القرآن الكريم	39
أولا: التنبيه	39
ثانيا :التخصيص	39
ثالثا: التأكيد والإفهام	40
رابعا: التباين في الغرض مع الاتفاق في اللفظ	40
خامسا: التعقيب والترتيب	41
المبحث الثاني: أسرار تكرار حروف العطف القائم على التباين والتخصيص في القرآن الكريم	
المطلب الأول: أسرار التِّكرار القائم على التَّبايُن والتَّنويع في القرآن الكريم	43

الفرع الأول: أسرار التِّكرار القائم على التَّباين عند حرف الواو	43
أولا: قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[الحديد:3]	43
ثانيا: قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(36)** ﴾[عبس:34-36]	45
الفرع الثاني: أسرار التِّكرار القائم على التقسيم و التَّنويع عند حرف أو	48
أولا: قال تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[يونس:12]	48
ثانيا: قوله تعالى: ﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[النمل: (21)]	52
المطلب الثاني: أسرار التكرار القائم على التخصيص في القرآن الكريم	55
الفرع الأول: أسرار التِّكرار القائم على التَّخصيص عند حرف الواو	55
أولا: قوله تعالى:﴿**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾ [الرحمان:68]	55
ثانيا: قوله تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[ال عمران:43]	58
الفرع الثاني: أسرار التِّكرار القائم على التَّخصيص عند الحرف أو	61
أولا: قال تعالى:﴿**لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ**﴾[التوبة: (57)]	61
ثانيا: قال تعالى:﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ [النساء: 114]	64

الفرع الثالث: أسرار التِّكرار القائم على التَّخصيص عِند الحرف ثمّ	66
أولا: قال تعالى:﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[المائدة:93]	66
ثانيا: قال تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)**﴾[الحاقة:30-32]	67
المبحث الثالث: أسرار تكرار حروف العطف القائم على الفرق الزمني والالتفات في القرآن الكريم	
المطلب الأول: أسرار التِّكرار القائم على الفَرقِ الزَّمني في القرآن الكريم	72
الفرع الأول: أسرار التِّكرار القائم على التعقيب عند حرف الفاء	72
أولا: قوله تعالى:﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24)** ﴾[مريم:22-24]	72
ثانيا: قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾ [الكهف: 45]	76
الفرع الثاني: أسرار التِّكرار القائم على التراخي عند حرف ثمّ	78
أولا: قوله تعالى: :﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام:60]	78
ثانيا: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا** ﴾[الزمر:21]	81

المطلب الثّاني: أسرار التّكرار القائم على الالتفات	83
الفرع الأول: أسرار التّكرار القائم على الالتفات عند حرف الواو	83
أولا: قوله تعالى:﴿**لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾[الاحزاب: 55]	83
ثانيا: قوله تعالى:﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[هود:44]	85
الفرع الثاني: أسرار التّكرار القائم على الالتفات عند حرف الفاء	87
أولا: قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾[فاطر:9]	87
ثانيا: قوله تعالى:﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5)**﴾[العاديات:1-5]	90
خاتمة	93
1- فهرس الآيات القرآنية	96
2- فهرس الأحاديث النبوية	103
3- فهرس العلام المترجم لهم	104
4- فهرس المصادر والمراجع	105
5- فهرس المحتويات	119